



**الإسراء والمعراج من خلال كتب السير والمغازي والسنة النبوية الشريفة  
دراسة تحليلية تاريخية مقارنة**

أ.د. رياض هاشم هادي النعيمي

جامعة الموصل

كلية العلوم الإسلامية

أ.م. د. نضال مؤيد مال الله

جامعة الموصل

كلية التربية للعلوم الإنسانية

### Abstract

The relation between the histories of the Sira and the collection of Hadith is a critical one, and much debate are arose regard it; although the early biographers of the Sira are traditionalists (Muhamdithun) and they used their methods in dealing with the narratives of the Sira, they diverted more and more away from the rationalists.

The researcher chose to focus on this topic through analyzing a very important event from the Sira that was the Isra and Miraj, or the night journey by the prophet Muhammad( PBUH) to Al-Masjid Al Aqsa in Al-Quds and to the heaven. This miracle which shocked the Muslims and non- Muslims alike.

In this research, we aim to give a comparative study of the three main groups of the narrative regarding this miracle; The historical, the exegesis, the traditions. As it known the traditions are the most authentic source of our knowledge about the Sira owing to heroic efforts of the rationalists to discern the true traditions from the false one.

At any rate, this research are a historical one and must have no legal applications which are not in the realm of the researchers

### الملخص

لقد اثير الكثير من النقاش بشأن العلاقة بين كتب السير، وكتب الحديث، وكتب التفسير، فمع أن كتاب السير الأوائل، كانوا في الأغلب من المحدثين، وإنهم استخدموا مناهج المحدثين في التعامل مع الروايات والإخبار، إلا أنهم بمرور الزمن ابتعدوا أكثر فأكثر عن مناهج المحدثين، مما خلق فجوة جديرة بالدراسة والبحث.

ولمناقشة هذه المسألة المهمة تم تناول حادثة من أهم حوادث السيرة النبوية ألا وهي حادثة الإسراء والمعراج تلك المعجزة التي كانت تحديا للمسلمين قدر كونها تحديا للمشركين وامتحانا للطرفين، ولأجل ذلك، تم اختيار موضوع البحث لتناول حادثة هامة متعلقة برسول الله محمد (ﷺ) تحت عنوان "الإسراء والمعراج من خلال كتب السير والمغازي والسنة النبوية الشريفة دراسة تحليلية تاريخية مقارنة".

في هذا البحث نسعى لتقديم دراسة مقارنة بين روايات المؤرخين المبكرين للسيرة النبوية وبين ما تضمنته كتب الصحاح والمسانيد وما جاءت به كتب التفسير عندما عرجت على تناول هذه الحادثة عند تفسيرها للآية: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (١)، وكذلك الآية { وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ } (٢).

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد (ﷺ) وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن هذا البحث محاولة من الباحثين لتسليط الضوء على حادثة ذات أهمية كبيرة، ألا وهي حادثة الإسراء والمعراج التي كثرت الخلاف حولها بين السلف والخلف؛ هل كانت يقظة أم مناماً؟ وهل كانت بالروح أم بالجسد والروح؟ وهل وقع المعراج بالروح والإسراء بالجسد؟ وهل كانت قبل البعثة أم بعدها؟ وهل كانت قبل الهجرة أم بعدها؟ وهل وقع الإسراء أولاً أم المعراج؟ وهل تكررت الإسراء والمعراج؟ وهل وقع بعضه مناماً وبعضه يقظة؟ وهل... وهل... أمور كثيرة حدثت الخلاف حولها<sup>(٣)</sup>، في حين عدها البعض الآخر من علماء المسلمين من دلائل النبوة وتحدث عنها مستشهداً بروايات عديدة قدمها أصحاب الدلائل والشماثل<sup>(٤)</sup>، وهكذا بدأ الانسجام بين الطرفين واضحاً، وكان لابد من العمل على إعادة قراءة الرواية التاريخية بما ينسجم مع أحداث السيرة النبوية الصحيحة، وحادثة الإسراء والمعراج كما يطلق عليها علماء الإسلام وخاصة كتب السير والمغازي، إنها وقعت في نهاية العهد المكي لعصر الرسالة، واللفت للنظر إن هذه المعجزة لم تأتي في سياق اقناع كفار قريش وغيرهم من المعادين والمعاندين للدعوة والمكذابين لها بتصديق دعوة رسول الله محمد (ﷺ)، كما كان يحصل للأنبياء والرسل السابقين على دعوة رسول الله محمد (ﷺ) إلى التوحيد، ذلك أن القرآن الكريم يسلك في ذلك أسلوباً مغايراً في الإقناع يقوم على التأمل والمشاهدة والتجريب والحجة البالغة والبرهان المبين.

وإلا لكانت حادثة الإسراء والمعراج قد وقعت في الأيام الأولى للرسالة، عندما ضيق المشركون الخناق على حركة رسول الله محمد (ﷺ) ودعوته، وعلى أصحابه، وطاردهم في كل مكان وفعلوا بهم الأفاعيل ونكلوا بهم أشد تنكيل، غير أن القرآن الكريم قد تكفل بإقناع أولي العقل والبصيرة والنهي من أول يوم قامت به دعوة التوحيد إلى الله (ﻋﻠﻴﻪ ﺳﻼﻡ)، ونبذ الشرك والوثنية، كما أن هذه الحادثة بحد ذاتها كانت في الوقت نفسه ضرباً من التكريم لشخص الرسول (ﷺ) والإيناس له، مباشرة بعد ما لقي من كفار أهل الطائف ما لقي من سوء القبول وبشاعة الرد، وإلا لكانت معضلة للنهج العقلي الذي شرعه الله (ﻋﻠﻴﻪ ﺳﻼﻡ) لعباده كافة.

ولأهمية حادثة الإسراء والمعراج في حياة الرسول (ﷺ) عند عموم المسلمين اختلف الرواة من أصحاب السير والمغازي، وحتى أصحاب التفسير في أحيان عدة في عرض أخبارها الصحيحة.

فلقد عرضت هذه الحادثة بطرائق شتى قد لا تتفق مع بعضها البعض في أحيان كثيرة، إذ وردت في نص الرواية التاريخية مقاطع غير دقيقة أو محكمة، فلقد شابها الكثير من الاضطراب والسوء والتناقض، بل حتى الدس المبطن والذي قد يخفى على الكثير من الناس. ولما كانت الحقيقة العلمية التاريخية هي ديدان الباحث، فقد تمثل لنا ان نعقد دراسة تحليلية مقارنة لما تضمنه كتب التاريخ من اختلافات بينه عما قدمه اصحاب قدمه أصحاب الحديث (السنن) عن هذه الحادثة، بهدف بلوغ رواية تاريخية هي اقرب ما تكون الى حقيقة الحدث، تتجاوز الاختلافات ولا تتقاطع مع الحقائق التاريخية المرتبطة بها، فيرى الباحثان بان امامهما مسؤولية أن يشذبا النص التاريخي من أي اضافات أو مقاطع غير متسقة مع احداث السيرة، والتنبية إليها، وكشفها أمام القراء، وان نسبتها لرواة لهم مكانتهم في عصر الرسالة، يدفعنا للتفكير بانها لربما تكون هذه الروايات ملفقة ومدسوسة عليهم، أو الاستفادة من مكانتهم عند عموم المسلمين.

ومما يجدر التنبيه اليه إن هذا البحث تاريخي بحت، فلننا بصدد معالجة طبيعة الإسراء والمعراج من الناحية الفقهية وما ترتب عليها من أحكام شرعية، فلقد عولجت هذه المسألة من قبل علماء الإسلام الأجلاء، وذهبوا إلى استخراج الأحكام الشرعية ذات العلاقة بما ترتب على هذه الحادثة من أحكام وشرائع كفرض الصلاة مثلاً وغيرها من الأحكام الفقهية، وهذا بعيد غاية البعد عن غرض هذا البحث.

فالجهد ينصب للحديث عن استقامة نصوص تلك الروايات التي قدمتها المصادر التاريخية وترابط مقاطعها، إذ نرى إن هناك إضافات سقيمة دخلت على نحو مقصود على النص الحقيقي للرواية مما جعلها تبدو غريبة لا تتسجم مع طبيعة الحدث ووقت حصولها مما يدفعنا ذلك الى تحري صحة تلك المقاطع، وقد بدا لنا أن قسما منها شاذاً وغريباً وتوجب معالجته لكي تستقيم الرواية وتترابط مع بعضها ، وإذا نجحنا في ذلك نكون قد وقفنا الى تقديم رواية سليمة صحيحة مترابطة تتسجم مع واقع الحدث وروحيته ولا تناقضه وتشوهه، وإذا لم نوفق فلعل في ذلك تنبيه لباحثين جدد قد يحققوا ما سعينا لتحقيقه.

وتتضح من النتائج التي خلص لها البحث ان روايات السير تتضمن جانباً كبيراً من عدم الانسجام والاضافات اذا قورنت بما ورد في كتب الحديث الشريف، فكان منهج البحث هو جمع المادة التاريخية لاستقصاء النصوص التاريخية وتمحيصها وتحليلها ومناقشتها والمقارنة بين النصوص والبحث في العناصر المشتركة والمختلفة للروايات، لذا جاءت دراستي للبحث الموسوم: "الإسراء والمعراج من خلال كتب السير والمغازي والسنة النبوية الشريفة دراسة تحليلية تاريخية مقارنة".

تم تقسيم البحث إلى مقدمة ومبحثين، يتضمن المبحث الأول : رحلة الإسراء، أما المبحث الثاني فيتناول: رحلة المعراج وجرى عرضها كحادثة واحدة متصلة مع بعضها البعض، مبتدئين بتعريف الإسراء لغة واصطلاحاً، ثم عرض الروايات التاريخية وحسب تسلسلها الزمني، ثم عرض روايات المفسرين ثم روايات أصحاب الحديث (السنن)، كذا الحال بالنسبة إلى رحلة المعراج، ثم الوصول إلى المقارنة والخروج بالرواية السليمة من خلال تلك المناقشة، وجاءت الخاتمة متضمنة لأهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث. ولا يزعم هذا البحث انه قدم تصور نهائياً أو وضع نتائجاً غير قابلة للنقاش فقد يأتي باحث آخر له رؤية مختلفة، ولكل له طريقة واسلوبه في عرض مادته العلمية ويتوصل الى نتائج مغايرة فيبقى فوق كل علم عليم.

وإذا ما تحدثنا مثلاً عن الروايات التاريخية من التي قدمها أصحاب السير والمغازي، وأصحاب التفسير، وأصحاب الحديث (السنن)، والتي سنعرضها حسب ذكرها في البحث على شكل مجموعات لمقارنة أولها كتب السير والمغازي، وبطبيعة الحال كان كتاب السيرة النبوية، لأبي عبد الله محمد ابن إسحاق (ت ١٥١هـ/٧٦٩م)، في مقدمة المصادر التاريخية التي عنى بها الباحثان وقد درس بصيغ الثلاث بنصه الاصلية التي اتيح قبل امد ليس بالبعيد، و كذلك كتاب السيرة النبوية، لأبي محمد عبد الملك بن هشام (ت ٢١٣هـ / ٢١٨هـ / ٨٣١ أو ٨٣٦م)، ويأتي بعد ابن اسحاق في الاهمية كتاب الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٨ م)، الذي يقدم رواية مفصلة للحادثة، ويليه في الاهمية بين المصادر التاريخية ما ورد في كتاب أنساب الأشراف، لأحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٧م)، وكتاب الروض الانف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، لأبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله احمد بن الحسن الخثعمي السهيلي (ت ٥٨١هـ/١١٩٩م)، وكتاب الكامل في التاريخ، لعز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٤٨ م)، وكتاب البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٩٢م)، ويتناول المحور الثاني للبحث ما ذكرته كتب التفسير عن الحادثة، ويتصدر هذه الكتب بطبيعته الحال كتاب جامع البيان للطبري، كتاب جامع البيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٨ م)، ويتبعه كتاب الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، (ت ٤٦٨هـ/١٠٨٦م)، وكتاب تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، و ثمة مراجع أفادت الباحثان في التفسير ككتاب صفة التفسير، لصابوني، وكتاب، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، لبوطي، وكتاب السيرة النبوية - عرض وقائع وتحليل أحداث، لصلّبي، وكتاب السيرة

النبوية، لشامي، وكتاب، الرحيق المختوم، لمباركفوري، وكتاب محمد (ﷺ) المثل الكامل، لجاد المولى، أما المحور الثالث والاساسي الذي يتم على ضوئه محاكمة النصوص التاريخية فهو ما ورد عن الحادثة في كتب الحديث (السنن) ، الذي كانت كما ظهر للباحثين، ادق النصوص المتعلقة بحادثتي الإسراء والمعراج وأكثرها دقة وضبطا، ككتاب صحيح البخاري، لأبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم برذويه البخاري (ت ٢٥٦هـ / ٨٧٤ م)، وصحيح مسلم، لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري الشهير بمسلم (ت ٢٦١هـ / ٨٧٩ م)، وكتاب الحديث السنن الصغرى، لأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت ٣٣٨هـ / ٩٥٦م)، وكتاب سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٧م)، وسوف نلحظ بوضوح التباين عند هؤلاء المؤرخين في عرضهم لحادثة الإسراء والمعراج مثلا، وهكذا بالنسبة إلى الأحداث الأخرى المتعلقة بواقع السيرة النبوية، وهذا يوجب على الباحثين أن يستخدموا أدوات البحث العلمي في عمله والمقارنة والتقرير ما بين هذه الروايات، ومن ثم استخراج الرواية السليمة التي تعطي للحدث التاريخي مصداقيته وتخرجه إلى حيز الواقع المقبول.

وهنا يتضح بأن أصحاب الحديث (السنن) قد تحروا الدقة المتناهية في اخذ الرواية عندما عرضوها على علماء الجرح والتعديل فجاءت رواياتهم سليمة خالية من كل تلك الإضافات التي قدمها أصحاب السير والمغازي، فأصحاب الحديث (السنن) تميزوا بشكل كبير عن أقرانهم من أصحاب السير والمغازي وأصحاب التفسير بأنهم قدموا رواياتهم سليمة وصحيحة، وتتوافق تماماً مع طبيعة الحدث لا تناقضه، ولا تعارضه في معطياته العلمية.

وأخيرا أرجو أن أكون قد وفقت وحققت الغرض وبلغت القصد وحسبي الله ونعم الوكيل.

الباحثان

## المبحث الأول

## رحلة الإسراء

## الإسراء لغة:

الإسراء: أسرى وسرى<sup>(٥)</sup>، وبالألف لغة أهل الحجاز<sup>(٦)</sup>، وفي التنزيل العزيز: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا<sup>(٧)</sup>}، السرى: السير بالليل، وقد سرى به وأسرى. والسراء: الكثير السرى بالليل<sup>(٨)</sup>، وإن كان السرى لا يكون إلا بالليل<sup>(٩)</sup>، تأكيداً لقولهم: سرتُ أمس نهاراً والبارحة لَيْلاً<sup>(١٠)</sup>.

## الإسراء اصطلاحاً:

هي الرحلة المباركة التي خص بها الله (ﷺ) نبيه محمد (ﷺ) دوناً عن غيره من الأنبياء والرسل، بان أسرى برسول الله (ﷺ) ليلاً<sup>(١١)</sup>، من المسجد الحرام<sup>(١٢)</sup>، إلى المسجد الأقصى، وقد كان ذلك بالبراق<sup>(١٣)</sup>.

## أولاً: الروايات التاريخية:

رواية عروة بن الزبير (ت ٧١٥/هـ ٩٤ م):

هي رواية مختصرة جداً يحدث فيها... عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال: "أسرى برسول الله (ﷺ) إلى بيت المقدس قبل خروجه إلى المدينة بسنة"، وكذلك ذكره ابن لهيعة، عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير<sup>(١٤)</sup>، واكتفى ولا يتحدث بأي شي عن المعراج. روايات ابن إسحاق (ت ١٥١/هـ ٧٦٩ م):

يحدث ابن إسحاق بروايات عديدة مختلفة عن بعضها إلى حد ما، وسوف نستعرضها جميعاً منها قوله: "... إن رسول الله (ﷺ) أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وهو بيت المقدس من إيلياء، وقد فشي الإسلام بمكة وفشي في القبائل كلها، وكان مسراه، وما ذكر منه، بلاء وتمحيص، وأمر من الله (ﷺ) في قدرته وسلطانه، عبرة لأولي الألباب، وهدى ورحمة وبيان، لمن آمن وصدق، وكان من أمر الله على يقين، فأسرى به كيف شاء وكما شاء، ليريه من آياته ما أراد، حتى عاين ما عاين من أمر الله عز وجل وسلطانه العظيم، وقدرته التي صنع بها ما يريد، حتى ذكر من يصدقه"<sup>(١٥)</sup>.

وفي رواية ثانية قال ابن إسحاق حدثني بعض آل أبي بكر عن عائشة (رضي الله عنها) إنها كانت تقول: "ما فقد جسد رسول الله (ﷺ) ولكن الله (ﷻ) أسرى بروحه، ثم وصف لأصحابه إبراهيم وعيسى والأنبياء وما أتى به من الماء والخمر واللبن وشربه من آنية جبريل وعيسى بن مريم (عليه السلام) وقال: أريت الجنة والنار وأريت في السماء كذا وكذا، وقال: وفرضت علي الصلاة"<sup>(١٦)</sup>.

وقالا ابنُ إسحاقَ في روايةٍ ثالثة: "فرض على رسول الله (ﷺ) الخمس في بيت المقدس ليلة أسري به قبل مهاجره بستة عشر شهراً" (١٧).

وفي مقطع آخر يقول: "إن رسول الله (ﷺ). قال: "بيننا أنا نائم في الحجر، إذ جاءني جبريل (عليه السلام) فهمزني (١٨)، بقدمه، فجلست فلم أر شيئاً، فعدت إلى مضجعي، فجاءني الثانية فهمزني بقدمه، فجلست فلم أر شيئاً، فعدت إلى مضجعي، فجاءني الثالثة فهمزني بقدمه، فجلست، فأخذ بعضدي، ففمت معه، فخرج [بي] إلى باب المسجد، فإذا دابة أبيض، بين البغل والحمار، في فخذيه جناحان يحفر [يدفع] بهما رجله، يضع يده في منتهى طرفه، فحملني عليه، ثم خرج معي لا يفوتني ولا أفوته" (١٩).

وفي رواية أخرى لابن إسحاق قال حدثت عن قتادة أنه قال: "حدثت أن رسول الله (ﷺ) قال: لما دنوت منه لأركبه شمس (٢٠)، فوضع جبريل يده على معرفته، ثم قال: ألا تستحي يا براق مما تصنع، فوالله ما ركبتك عبد لله قبل محمد أكرم عليه منه قال: فاستحيت حتى أرفض عرقاً، ثم قر حتى ركبتة" (٢١).

#### التعقيب:

- ١- مما لا شك فيه أن رواية ابن إسحاق لا تخلو البتة من الإضافات المدسوسة.
  - ٢- لم يحاول ابن إسحاق معالجة تلك النصوص، أو بيان رأيه فيها، مع علمه الواسع في أخبار السيرة النبوية.
  - ٣- إن ما قدمه ابن إسحاق عند علماء المسلمين بمثابة الركيزة في أخبار السيرة النبوية، ولهذا كان كل ما كتب في السيرة فيما بعد عالة عليه، ونقلوا أخباره بدون تحفظ.
- روايات ابن هشام، (ت ٢١٣ أو ٢١٨ هـ / ٨٣١ أو ٨٣٦ م):

قدم ابن هشام روايات عديدة عن حادثة الإسراء والمعراج، ألا إن معظمها منقولاً عن ابن إسحاق على الرغم من قيامه بتهذيبها، ومع ذلك سوف نستعرض رواياته عن حادثة الإسراء بالنص ومن دون تعليق حالياً.

يحدث في مطلع حديثه عن الإسراء فيقول: قال ابن إسحاق: حدثت عن الحسن أنه قال: قال رسول الله (ﷺ): "بيننا أنا نائم في الحجر، إذ جاءني جبريل (عليه السلام) فهمزني، بقدمه، فجلست فلم أر شيئاً، فعدت إلى مضجعي، فجاءني الثانية فهمزني بقدمه، فجلست فلم أر شيئاً، فعدت إلى مضجعي، فجاءني الثالثة فهمزني بقدمه، فجلست، فأخذ بعضدي، ففمت معه، فخرج [بي] إلى باب المسجد، فإذا دابة أبيض، بين البغل والحمار، في فخذيه جناحان يحفر [يدفع] بهما رجله، يضع يده في منتهى طرفه، فحملني عليه، ثم خرج معي لا يفوتني ولا أفوته" (٢٢).



وفي مقطع آخر يقول: " قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثْتُ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ قَالَ: " حَدَّثْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: لَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ لِأَرْكَبَهُ شَمَسَ ، فَوَضَعَ جَبْرِيلُ يَدَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا تَسْتَحِي يَا بُرَاقُ مِمَّا تَصْنَعُ، فَوَاللَّهِ مَا رَكِبَكَ عَبْدٌ لَلَّهِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْهُ قَالَ: فَاسْتَحْيَا حَتَّى ارْفُضَ عَرَفًا، ثُمَّ قَرَّ حَتَّى رَكِبْتُهُ" (٢٣).

وفي رواية أخرى لابن هشام يحدث فيها ويقول: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: " وَكَانَ فِيمَا بَلَّغَنِي عَنْ أُمِّ هَانِيٍّ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، وَاسْمُهَا هِنْدٌ، فِي مَسْرَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: مَا أُسْرِي بِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) إِلَّا وَهُوَ فِي بَيْتِي، نَامَ عِنْدِي تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي بَيْتِي، فَصَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ، ثُمَّ نَامَ وَنِمْنَا، فَلَمَّا كَانَ قُبَيْلَ الْفَجْرِ أَهْبْنَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)، فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ وَصَلَيْنَا مَعَهُ، قَالَ: يَا أُمَّ هَانِيٍّ، لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَكُمْ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ كَمَا رَأَيْتَ بِهَذَا الْوَادِي، ثُمَّ جِئْتُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ فَصَلَّيْتُ فِيهِ، ثُمَّ قَدْ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْغَدَاةِ مَعَكُمْ الْآنَ كَمَا تَرِينَ" (٢٤).

التعقيب على ما أورده ابن إسحاق من دون أن يعلق عليه ابن هشام بشيء نقول:

١ - هل كانت أم هانئ آنذاك زوجة للرسول (ﷺ) فهي كانت زوجة لهيبيرة بن وهب المخزومي المشرك وعلى ذمته، ولم يتزوجها (ﷺ) قط، فهي ليست من زوجاته، فكيف يتسنى له المبيت في بيتها، فهذا محض اختلاف وسوء نقل للرواية.

٢ - هل يا ترى كانت الصلاة قد فرضت قبل الإسراء والمعراج، مع أنها لم تفرض إلا في رحلة الرسول (ﷺ) إلى السماء وعندما عرج به إلى السماء السابعة، وكيف صلى لرسول (ﷺ) العشاء ثم الصبح قبل أن يعرج به؟!.

واستكمالاً لهذا المقطع يضيف ابن هشام نقلاً عن ابن إسحاق قوله: " ثُمَّ قَامَ لِيَخْرُجَ، فَأَخَذْتُ بِطَرْفِ رِدَائِهِ، فَتَكَشَّفَ عَنْ بَطْنِهِ كَأَنَّهُ قُبْطِيَّةٌ مَطْوِيَّةٌ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَا تُحَدِّثْ بِهَذَا النَّاسِ فَيَكْذِبُوكَ وَيُؤْذُوكَ، قَالَ: وَاللَّهِ لِأُحَدِّثْتَهُمْوهُ. قَالَتْ: فَقُلْتُ لِجَارِيَةٍ لِي حَبَشِيَّةٍ: وَيْحَكَ انْتَبِهِ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) حَتَّى تَسْمَعِي مَا يَقُولُ لِلنَّاسِ، وَمَا يَقُولُونَ لَهُ. فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) إِلَى النَّاسِ أَخْبَرَهُمْ، فَعَجِبُوا وَقَالُوا: مَا آيَةُ ذَلِكَ يَا مُحَمَّدٌ؟ فَإِنَّا لَمْ نَسْمَعْ بِمِثْلِ هَذَا قَطُّ، قَالَ: آيَةُ ذَلِكَ أَنِّي مَرَرْتُ بِعَيْرِ بَنِي فُلَانٍ بِوَادِي كَذَا وَكَذَا، فَأَنْفَرَهُمْ حَسَّ الدَّابَّةِ، فَندَلَّهُمْ بِعَيْرٍ، فَدَلَّلْتُهُمْ عَلَيْهِ، وَأَنَا مُوجَّهٌ إِلَى الشَّامِ. ثُمَّ أَقْبَلْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِضَجَانَ مَرَرْتُ بِعَيْرِ بَنِي فُلَانٍ، فَوَجَدْتُ الْقَوْمَ نِيَامًا، وَلَهُمْ إِنَاءٌ فِيهِ مَاءٌ قَدْ غَطُّوا عَلَيْهِ بِشَيْءٍ، فَكَشَفْتُ غِطَاءَهُ وَشَرِبْتُ مَا فِيهِ، ثُمَّ غَطَّيْتُ عَلَيْهِ كَمَا كَانَ، وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ عَيْرَهُمْ الْآنَ يَصُوبُ مِنَ الْبَيْضَاءِ ، نَبِيَّةَ النَّعِيمِ ، يَقْدُمُهَا جَمَلٌ أَوْزُقُ، عَلَيْهِ غِرَارَتَانِ، إِحْدَاهُمَا سَوْدَاءٌ، وَالْأُخْرَى بَرَقَاءٌ. قَالَتْ: فَأَبْتَدَرَ الْقَوْمُ النَّبِيَّةَ فَلَمْ يَلْفَهُمْ أَوْلٌ مِنَ الْجَمَلِ كَمَا وَصَفَ لَهُمْ، وَسَأَلُوهُمْ عَنِ الْإِنَاءِ، فَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّهُمْ وَضَعُوهُ مَمْلُوءًا مَاءً ثُمَّ غَطَّوهُ، وَأَنَّهُمْ هَبُّوا فَوَجَدُوهُ مُعْطًى

كَمَا غَطَّوْهُ، وَلَمْ يَجِدُوا فِيهِ مَاءً. وَسَأَلُوا الْآخَرِينَ وَهُمْ بِمَكَّةَ، فَقَالُوا: صَدَقَ وَاللَّهِ، لَقَدْ أَنْفَرْنَا فِي الْوَادِي الَّذِي ذَكَرَ، وَنَدَّ لَنَا بَعِيرٌ، فَسَمِعْنَا صَوْتَ رَجُلٍ يَدْعُونَا إِلَيْهِ، حَتَّى أَخَذْنَاهُ" (٢٥).

وفي مقطع آخر يقول ابن هشام متحدثاً عن ابن إسحاق: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُثْبَةَ بْنِ الْمُغِيرَةَ بْنِ الْأَخْنَسِ: أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ مَسْرَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، قَالَ:

كَانَتْ رُؤْيَا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى صَادِقَةً، فَلَمْ يُنْكَرْ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمَا، لِقَوْلِ الْحَسَنِ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ تَزَلَّتْ فِي ذَلِكَ، قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (٢٦): { وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ } (٢٧).

وفي مقطع جديد يقول ابن هشام عن ابن إسحاق قال: وَرَعَمَ الزُّهْرِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) وَصَفَ لِأَصْحَابِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى حِينَ رَأَاهُمْ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، فَقَالَ: أَمَّا إِبْرَاهِيمُ، فَلَمْ أَرْ رَجُلًا أَشْبَهَ (قَطُّ) بِصَاحِبِكُمْ، وَلَا صَاحِبِكُمْ أَشْبَهَ بِهِ مِنْهُ، وَأَمَّا مُوسَى فَرَجُلٌ أَدَمٌ طَوِيلٌ ضَرْبٌ جَعْدٌ أَقْنَى كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ، وَأَمَّا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ، فَرَجُلٌ أَحْمَرٌ، بَيْنَ الْقَصِيرِ وَالطَّوِيلِ، سَبَطُ الشَّعْرِ، كَثِيرُ خِيَلَانِ الْوَجْهِ، كَأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ، تَخَالَ رَأْسُهُ يَقْطُرُ مَاءً، وَلَيْسَ بِهِ مَاءٌ، أَشْبَهُ رِجَالِكُمْ بِهِ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ النَّقْفِيُّ" (٢٨).

وفي مقطع آخر يضيف ابن هشام ويقول: "... فَلَمَّا أَصْبَحَ عَدَا عَلَى فُرَيْشٍ فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ. فَقَالَ أَكْثَرُ النَّاسِ: هَذَا وَاللَّهِ الْإِمْرُ الْبَيْنِيُّ، وَاللَّهِ إِنَّ الْعَيْرَ لَنْتُزِدُ، شَهْرًا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الشَّامِ مُدِيرَةً، وَشَهْرًا مُقْبِلَةً، أَفَيْدَهُبُ ذَلِكَ مُحَمَّدٌ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَيَرْجِعُ إِلَى مَكَّةَ! قَالَ: فَازْتَدَّ كَثِيرٌ مِمَّنْ كَانَ أَسْلَمَ، وَذَهَبَ النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالُوا لَهُ: هَلْ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ فِي صَاحِبِكَ، يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ وَصَلَّى فِيهِ وَرَجَعَ إِلَى مَكَّةَ... " (٢٩).

ومن الروايات المهمة لابن هشام ما أورده عن ابن إسحاق بقوله حَدَّثَنِي بَعْضُ آلِ أَبِي بَكْرٍ: " أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ (ﷺ) كَانَتْ تَقُولُ: " مَا فُقِدَ جَسَدُ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَسْرَى بِرُوحِهِ" (٣٠).

التعقيب على هذه الرواية حصراً:

١- يا ترى هل كانت أم المؤمنين عائشة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) حينذاك زوجةً للرسول (ﷺ)،

وهي لا تتجاوز السنوات الست من عمرها، مع العلم بأن الرسول (ﷺ) بنى بها وهو في

المدينة وعمرها تسع سنين، وبعد معركة بدر مباشرة في السنة الثانية للهجرة.

٢- إن نقل ابن هشام أخبار ابن إسحاق كما هي من دون تعليق أو مناقشة فهو لا يختلف

عنه أبداً في نقله إخبار السيرة النبوية، وما يؤشر على ابن هشام وهكذا.

روايات ابن سعد (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٨م) :

يحدث ابن سعد في روايته عن الإسراء فيقول قال رسول الله (ﷺ): «حُمِلْتُ عَلَى دَابَّةٍ بَيْضَاءَ بَيْنَ الْحِمَارِ وَبَيْنَ الْبُغْلَةِ فِي فُحْدَيْهَا جَنَاحَانِ تَحْفَرُ بِهِمَا رِجْلَيْهَا، فَلَمَّا دَنَوْتُ لِارْتِكَابِهَا شَمَسَتْ فَوَضَعَ جَبْرِيلُ يَدَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهَا، ثُمَّ قَالَ: أَلَا تَسْتَحْيِينَ يَا بُرَاقُ مِمَّا تَصْنَعِينَ، وَاللَّهِ مَا رَكِبَ عَلَيْكَ عَبْدٌ لِلَّهِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ...» (٣١).

وفي رواية ثانية لابن سعد يحدث فيها ويقول: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْأَسْلَمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ اللَّيْثِيُّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: وَحَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ الزَّمْعِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَ مُوسَى: وَحَدَّثَنِي أَبُو الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ: وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ حَارِظٍ، عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ أَبِي مَرْثَةَ مَوْلَى عَقِيلٍ، عَنْ أُمِّ هَانِيٍّ ابْنَةِ أَبِي طَالِبٍ، وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ عَمْرٍو، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِمْ أَيْضًا قَدْ حَدَّثَنِي، دَخَلَ حَدِيثُ بَعْضِهِمْ فِي حَدِيثِ بَعْضٍ، قَالُوا: «أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) لَيْلَةَ سَبْعِ عَشْرَةَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِسَنَةِ مِنْ شَعْبِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): حُمِلْتُ عَلَى دَابَّةٍ بَيْضَاءَ بَيْنَ الْحِمَارِ وَبَيْنَ الْبُغْلَةِ فِي فُحْدَيْهَا جَنَاحَانِ تَحْفَرُ بِهِمَا رِجْلَيْهَا، فَلَمَّا دَنَوْتُ لِارْتِكَابِهَا شَمَسَتْ فَوَضَعَ جَبْرِيلُ يَدَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهَا، ثُمَّ قَالَ: أَلَا تَسْتَحْيِينَ يَا بُرَاقُ مِمَّا تَصْنَعِينَ، وَاللَّهِ مَا رَكِبَ عَلَيْكَ عَبْدٌ لِلَّهِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ، فَاسْتَحَيْتِ حَتَّى ارْفَضْتِ عَرْقًا، ثُمَّ قَرَّتِ حَتَّى رَكِبْتُهَا، فَعَمِلْتَ بِأُذُنَيْهَا، وَقَبِضْتِ الْأَرْضَ حَتَّى كَانَ مُنْتَهَى وَفَعِ حَافِرِهَا طَرْفَهَا، وَكَانَتْ طَوِيلَةَ الظَّهْرِ طَوِيلَةَ الْأُذُنَيْنِ، وَخَرَجَ مَعِيَ جَبْرِيلُ لَا يَفُوتُنِي، وَلَا أَفُوتُهُ حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ، فَأَنْتَهَى الْبُرَاقُ إِلَى مَوْقِفِهِ الَّذِي كَانَ يَقِفُ، فَرَبَطَهُ فِيهِ، وَكَانَ مَرْبُطُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، قَالَ: «وَرَأَيْتُ الْأَنْبِيَاءَ جُمِعُوا لِي، فَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ إِمَامٌ فَقَدَّمَنِي جَبْرِيلُ حَتَّى صَالَيْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَسَأَلْتُهُمْ، فَقَالُوا: بَعْثْنَا بِالنُّوحِيدِ» وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَقَدَّ النَّبِيُّ (ﷺ) تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَتَفَرَّقَتْ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَطْلُبُونَهُ وَيَلْتَمِسُونَهُ، وَخَرَجَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ حَتَّى بَلَغَ ذَا طُوًى، فَجَعَلَ يَصْرُخُ يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ فَأَجَابَهُ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «لَيْتَكَ» قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي عَنَيْتَ قَوْمَكَ مُنْذُ اللَّيْلَةِ، فَأَيْنَ كُنْتَ؟ قَالَ: «أَتَيْتُ مِنْ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ» قَالَ: فِي لَيْتِكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: هَلْ أَصَابَكَ إِلَّا خَيْرٌ، قَالَ: «مَا أَصَابَنِي إِلَّا خَيْرٌ» وَقَالَتْ أُمُّ هَانِيٍّ ابْنَةُ أَبِي طَالِبٍ: مَا أُسْرِيَ بِهِ إِلَّا مِنْ بَيْتِنَا نَامَ عِنْدَنَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ صَلَّى الْعِشَاءَ، ثُمَّ نَامَ، فَلَمَّا كَانَ قَبْلَ الْفَجْرِ أَنْبَهَنَاهُ لِلصُّبْحِ، فَقَامَ، فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ، قَالَ: «يَا أُمَّ هَانِيٍّ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَكُمْ الْعِشَاءَ كَمَا رَأَيْتَ بِهِذَا الْوَادِي، ثُمَّ قَدْ جِئْتُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ فَصَلَّيْتُ فِيهِ، ثُمَّ صَلَّيْتُ الْعِدَاةَ مَعَكُمْ» ثُمَّ قَامَ لِيُخْرَجَ، فَقُلْتُ: لَا تُحَدِّثْ هَذَا النَّاسَ فَيَكْدُبُوكَ

وَيُؤَدُّوكَ، فَقَالَ: «وَاللَّهِ لَأُحَدِّثَنَّهْمُ» فَأَخْبَرَهُمْ فَتَعَجَّبُوا، وَقَالُوا: لَمْ نَسْمَعْ بِمِثْلِ هَذَا قَطُّ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) لِجَبْرِيلَ: يَا جَبْرِيلُ إِنَّ قَوْمِي لَا يُصَدِّقُونَنِي قَالَ: يُصَدِّقُكَ أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ الصِّدِّيقُ، فَأَتَيْتُ نَاسًا كَثِيرًا كَانُوا قَدْ صَلُّوا وَسَلَّمُوا، وَفُتُّ فِي الْحِجْرِ، فَخِيلَ إِلَيَّ بَيْتُ الْمَقْدِسِ فَطَفَفْتُ أَخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: كَمْ لِلْمَسْجِدِ مِنْ بَابٍ؟ وَلَمْ أَكُنْ عَدَدْتُ أَبْوَابَهُ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهَا وَأَعْدُّهَا بَابًا بَابًا، وَأُعَلِّمُهُمْ وَأَخْبِرُهُمْ عَنْ عِيرَاتِ لَهُمْ فِي الطَّرِيقِ وَعَلَامَاتِ فِيهَا، فَوَجَدُوا ذَلِكَ كَمَا أَخْبَرْتُهُمْ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ (ﷻ) عَلَيْهِ { وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً }<sup>(٣٢)</sup>، قَالَ: كَانَتْ رُؤْيَا عَيْنٍ رَأَاهَا بَعِينِهِ<sup>(٣٣)</sup>.

#### التعقيب:

- ١- رواية ابن سعد مطولة جداً، وبها حشو لا مبرر له.
- ٢- الرواية خالية تماماً من طريقة تعامل جبريل (ﷺ) مع النبي محمد (ﷺ) بالهمز، ما عدا امتناع البراق عن ركوبه من قبل نبينا محمد (ﷺ).
- ٣- يتحدث عن صلاة الصبح والعشاء كأنها صلاة مفروضة، علماً بأن الصلاة لم تفرض بشكلها التام إلا بعد الإسراء والمعراج.
- ٤- ذكر إن الإسراء تم من شعب أبي طالب.
- ٥- على الرغم من كونه سلسلة مسالك أهل الحديث (السنن) في عرض أخباره، إلا أنها كانت تفنق إلى الدقة والقوة والرصانة.
- ٦- ذكر أن أم هانئ أكدت بأن الرسول (ﷺ) أسري به من بيتها وكان نائم عندها فهل يا ترى كانت زوجة له، إنما لم يتزوجها الرسول (ﷺ).

روايات البلاذري (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٧م):

يحدث فيها يقول: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ وَالْوَلِيدُ بْنُ صَالِحٍ، قَالَا ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْوَاقِدِيُّ، حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عُبيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرَظِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): كُنْتُ نَائِمًا بِالْحِجْرِ، فَأَتَانِي جَبْرِيلُ فَعَمَزَنِي بِرِجْلِهِ، وَأَتَانِي بِالْبُرَاقِ فَرَكِبْتُهُ<sup>(٣٤)</sup>.

قدم البلاذري عديد من الروايات في باب قصة الإسراء والمعراج، تميزت بقصرها واختصارها وعدم التعليق عليها بشيء، وسنورد بعضاً منها:

- ١- قال: " وأسري برسول الله (ﷺ) من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وهو مسجد بيت المقدس، قبل الهجرة بسنة، ويُقال: بثمانية عشر شهراً<sup>(٣٥)</sup>..
- ٢- قال رسول الله (ﷺ): كُنْتُ نَائِمًا بِالْحِجْرِ، فَأَتَانِي جَبْرِيلُ فَعَمَزَنِي بِرِجْلِهِ، وَأَتَانِي بِالْبُرَاقِ فَرَكِبْتُهُ<sup>(٣٦)</sup>.

٣- "أُسْرِي بِالنَّبِيِّ (ﷺ) مِنَ الْمَسْجِدِ وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْحَجْرِ بَعْدَ هَذِهِ مِنَ اللَّيْلِ. وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: وَقَدْ رَوَى أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ مِنَ الشَّعْبِ. وَذَلِكَ غَيْرُ ثَبَّتٍ" (٣٧).

٤- فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ { وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ } (٣٨)، قَالَ رَأَيْ عَيْنٍ (٣٩).

٥- عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ، "أَنَّهُ أُسْرِيَ بِرُوحِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَهُوَ نَائِمٌ عَلَى فِرَاشِهِ" (٤٠).

٦- وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قَالَتْ: "أُسْرِيَ بِرُوحِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَهُوَ نَائِمٌ عَلَى فِرَاشِهِ" (٤١).

٧- وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى لَهُ يَقُولُ: "وَكَذَّبْتَهُ قَرِيشٌ بِمَسْرَاهِ. فَوَقَفَ، فَأَخْبَرَهُمْ عَنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَيَاتِهِ، وَأَخْبَرَهُمْ عَنْ نَاقَةِ شَرْدَتٍ لِبَعْضِهِمْ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ. فَسَأَلُوا عَنْ ذَلِكَ، فَوَجَدُوهُ كَمَا قَالَ (ﷺ)" (٤٢).

٨- وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى لَهُ قَالَ: "لَمَّا انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، لَقِيَ بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وَأَتَى بِقَدْحٍ مِنْ لَبَنٍ وَقَدْحٍ مِنْ حَمْرٍ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمَا فَأَخَذَ اللَّبَنَ فَشَرِبَهُ. فَقَالَ جِبْرِيلُ: هُدَيْتَ لِلْفِطْرَةِ" (٤٣).

#### التعقيب:

الملاحظ على روايات البلاذري ما يلي:

١- أنها مختصرة جداً وتجنب الحديث (السنن) فيها عن معاملة جبريل (ﷺ) لنبي محمد (ﷺ)

٢- تخلوا من التعليق أو الإيضاح، ما عدا ما ذكره في الرواية الثالثة، وكذلك امتناع البراق من أن يركبه رسول الله (ﷺ).

٣- ذهب إلى ذكر عدة روايات ولم يبيد رأيه فيه سبق ذكرهم في الرقم ٥، ٦.

روايات الإمام السهيلي (ت ٥٨١هـ/١١٩٩م):

فصل السهيلي الحديث (السنن) عن حادثتي الإسراء والمعراج وعرض العديد من الروايات المتعلقة بهما، ويبدو أنه نقل العديد منها عن سلفه ابن إسحاق والتي حفظها ابن هشام في مصنفه السيرة النبوية، وكما أوردها الرواة غير أنه تميز عن غيره بأنه ناقش مسألة الإسراء في فصل خصه بها وعنوانه (( أكان الإسراء يقظة أم مناما)).

ففي فصل: ونقدًا بين يدي الكلام في هذا الباب: هل كان الإسراء في يقظة بجسده، أو كان في نومه برُوحه (٤٤)، كما قال (ﷺ): {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا} (٤٥).

وقد ذكر ابن إسحاق عن عائشة ومعاوية أنها كانت رؤيا حق، وأن عائشة قالت: لم تفقد بدنه، وإنما عرج برُوحه تلك الليلة، ويحتج قائل هذا القول بقوله سبحانه: { وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً } (٤٦)، ولم يقل: الرؤية، وإنما يسمي رؤيا ما كان في النوم في عُرْفِ اللَّعَةِ،

وَيَحْتَجُونَ أَيْضًا بِحَدِيثِ الْبُخَارِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: لَيْلَةَ أُسْرِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ أَنَّهُ جَاءَهُ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ قَبْلَ أَنْ يُوْحَى إِلَيْهِ، وَهُوَ قَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَقَالَ أَوْلَهُمْ: أَيُّهُمْ هُوَ؟ فَقَالَ أَوْسَطُهُمْ: هُوَ هَذَا، وَهُوَ خَيْرُهُمْ، فَقَالَ آخِرُهُمْ: خُذُوا خَيْرَهُمْ فَكَانَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَلَمْ يَرَهُمْ حَتَّى أَتَوْهُ لَيْلَةَ أُخْرَى، فِيمَا يَرَى قَلْبُهُ وَتَنَامُ عَيْنُهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ، وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ، وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ، فَلَمْ يُكَلِّمُوهُ، حَتَّى احْتَمَلُوهُ فَوَضَعُوهُ عِنْدَ بَيْتِ رَمَزَمَ، فَتَوَلَّاهُ مِنْهُمْ جِبْرِيلُ. الْحَدِيثُ بِطَوَّلِهِ، وَقَالَ فِي آخِرِهِ: وَاسْتَيْقَظَ، وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَهَذَا نَصٌّ لَا إِشْكَالَ فِيهِ أَنَّهَا كَانَتْ رُؤْيَا صَادِقَةً<sup>(٤٧)</sup>.

وَقَالَ أَصْحَابُ الْقَوْلِ الثَّانِي: قَدْ تَكُونُ الرُّؤْيَا بِمَعْنَى الرُّؤْيَا فِي الْيَقِظَةِ، وَأَنْشَدُوا لِلرَّاعِي يَصِفُ صَائِدًا<sup>(٤٨)</sup>.

وَكَبَّرَ لِلرُّؤْيَا، وَهَشَّ فُؤَادَهُ ... وَبَشَّرَ قَلْبًا كَانَ جَمًّا بَلَابِلُهُ<sup>(٤٩)</sup>.

واستدل هذا الفريق وقالوا: وفي الآية بيان أنها كانت في اليقظة، لأنه قال: { وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً }<sup>(٥٠)</sup>، وَلَوْ كَانَتْ رُؤْيَا نَوْمٍ مَا افْتَتَنَ بِهَا النَّاسُ حَتَّى ارْتَدَّ كَثِيرٌ مِمَّنْ أَسْلَمَ، وَقَالَ الْكُفَّارُ: يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ أَتَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَرَجَعَ إِلَى مَكَّةَ لَيْلَتَهُ، وَالْعِيرُ تَطْرُدُ إِلَيْهَا شَهْرًا مُقْبِلَةً وَشَهْرًا مُدْبِرَةً، وَلَوْ كَانَتْ رُؤْيَا نَوْمٍ، لَمْ يَسْتَبْعِدْ أَحَدٌ مِنْهُمْ هَذَا، فَمَعْلُومٌ أَنَّ النَّائِمَ قَدْ يَرَى نَفْسَهُ فِي السَّمَاءِ، وَفِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، فَلَا يُسْتَبْعَدُ مِنْهُ ذَلِكَ وَاحْتِجَ هَوْلَاءُ أَيْضًا بِبَشْرٍ بِهِ الْمَاءَ مِنْ الْإِنَاءِ الَّذِي كَانَ مُعْطَى عِنْدَ الْقَوْمِ، وَوَجَدُوهُ حِينَ أَصْبَحَ لَا مَاءَ فِيهِ، وَبَارِشَادِهِ لِلَّذِينَ نَدَّ بِعَيْرِهِمْ حِينَ أَنْفَرَهُمْ حَسَّ الدَّابَّةِ، وَهُوَ الْبُرَاقُ حَتَّى دَلَّهُمْ عَلَيْهِ، فَأَخْبَرَ أَهْلَ مَكَّةَ بِأَمَارَةِ ذَلِكَ، حَتَّى ذَكَرَ الْغِرَارَتَيْنِ السُّودَاءِ وَالْبُرْقَاءِ كَمَا فِي هَذَا الْكِتَابِ، وَفِي رِوَايَةِ يُونُسَ: أَنَّهُ وَعَدَ فُرَيْشًا بِقُدُومِ الْعَيْرِ الَّتِي أُرْسَدَهُمْ إِلَى الْبُعَيْرِ، وَشَرِبَ إِنْاءَهُمْ<sup>(٥١)</sup>، "وَأَنَّهُمْ سَيَقْدُمُونَ وَيَخْبِرُونَ بِذَلِكَ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ مَتَى بِقُدُومُونَ؟ فَقَالَ: يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ"<sup>(٥٢)</sup>.

يذهب هنا السهيلي إلى القول بأن الإسراء والمعراج تم بالروح والجسد عينا يقينا لا لبس فيه وسوف نقدم أدلته على ذلك.

ومن الروايات التي ذكرها السهيلي نقلاً عن ابن هشام قوله: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: كَانَ مِنْ الْحَدِيثِ (السنن) فِيمَا بَلَغَنِي عَنْ مَسْرَاهُ ﷺ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَأَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، وَعَائِشَةَ رَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، وَالْحَسَنَ بْنَ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، وَابْنَ شِهَابِ الرَّهْرِيِّ، وَقَتَادَةَ وَغَيْرَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَأُمِّ هَانِيٍّ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ، مَا اجْتَمَعَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، كُلُّ يُحَدِّثُ عَنْهُ بَعْضَ مَا ذُكِرَ مِنْ أَمْرِهِ حِينَ أُسْرِيَ بِهِ ﷺ، وَكَانَ فِي مَسْرَاهُ، وَمَا ذُكِرَ عَنْهُ بَلَاءٌ وَتَمَحِيصٌ، وَأَمْرٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ فِي قُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ، فِيهِ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ، وَهُدًى وَرَحْمَةٌ وَتَبَاتٌ لِمَنْ آمَنَ وَصَدَّقَ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى يَقِينٍ، فَأَسْرَى بِهِ كَيْفَ شَاءَ، لِإِرْبِيهِ مِنْ

آيَاتِهِ مَا أَرَادَ، حَتَّى عَايَنَ مَا عَايَنَ مِنْ أَمْرِهِ وَسُلْطَانِهِ الْعَظِيمِ، وَقُدْرَتِهِ الَّتِي يَصْنَعُ بِهَا مَا يُرِيدُ،" (٥٣).

وفي تعقيب نافع للإمام السهيلي حول حادثة الإسراء فيقول: "وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ ثَالِثَةٌ مِنْهُمْ: شَيْخُنَا الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ [ابن العَرَبِيِّ] رَحِمَهُ اللهُ إِلَى تَصْدِيقِ الْمَقَالَتَيْنِ، وَتَصْحِيحِ الْحَدِيثَيْنِ، وَأَنَّ الْإِسْرَاءَ كَانَ مَرَّتَيْنِ، إِحْدَاهُمَا: كَانَ فِي نَوْمِهِ وَتَوَطُّئِهِ لَهُ وَتَيْسِيرًا عَلَيْهِ، كَمَا كَانَ بَدْءُ نُبُوَّتِهِ الرَّؤْيَا الصَّادِقَةَ، لَيْسَهْلٌ عَلَيْهِ أَمْرُ النَّبُوَّةِ فَإِنَّهُ عَظِيمٌ تَضَعُفٌ عَنْهُ الْقُوَى الْبَشَرِيَّةُ، وَكَذَلِكَ الْإِسْرَاءُ سَهْلَةٌ عَلَيْهِ بِالرُّؤْيَا؛ لِأَنَّ هُوَ لَهُ عَظِيمٌ، فَجَاءَهُ فِي الْيَقَظَةِ عَلَى تَوَطُّئِهِ وَتَقْدِمَةِ رِفْقًا مِنَ اللهِ بَعْدَهُ وَتَسْهِيلاً عَلَيْهِ، وَرَأَيْتُ الْمُهَلَّبَ فِي شَرْحِ الْبُخَارِيِّ قَدْ حَكَى هَذَا الْقَوْلَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَأَتَهُمْ قَالُوا: كَانَ الْإِسْرَاءُ مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً فِي نَوْمِهِ، وَمَرَّةً فِي يَقَظَتِهِ بِيَدِنِهِ" (٥٤).

#### التعقيب:

يلاحظ على هذا النص أنه محاولة من الراوي أن يذكر العديد من الرواة لهذا الخبر لغرض تثبيته فذكر منهم صحابة، وفي مقدمتهم عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه)، وأبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) وأم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها)، ومعاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) والحسن البصري وابن شهاب الزهري وغيرهم، علماً بأن الخبر فيه الكثير من الملاحظات والشكوك في صحته.

١- فرواية ابن هشام خالية من الهمز بقدم جبريل (رضي الله عنه) لنبي محمد (صلى الله عليه وسلم).

٢- ذكر رواية أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) وقوله: "ما فقد جسد رسول الله ولكن الله أسرى بروحه".

٣- في حين رواية معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) تذكر أنها كانت رؤيا من الله صادقة.

٤- وقول أم هانئ (رضي الله عنها) (بأن الرسول صلى الله عليه وسلم أسري به من بيتها وهو نائم عندها تلك الليلة في مكة، هكذا أحدهما في نومه وتوطئه وتيسراً عليه، كما كان نبوته الرؤيا الصادقة ليسهل عليه أمر النبوة، فإنه عظيم تضعف عنه القوى البشرية، وكذلك الإسراء سهلة عليه بالرؤيا لأنه عظيم، فجاءه في اليقظة على توطئة وتقدمه رفقاً من الله بعبده وتسهيلاً عليه. وقال المهلب في شرح البخاري قد حكي هذا القول عن جماعة من العلماء أنهم قالوا: "كان الإسراء مرتين مرة في نومه ومرة يقظته ببينه" (٥٥).

وقد عالج السهيلي الحادثة بشكل علمي منهجي على الرغم مما أورده من روايات لابن إسحاق وغيره تحتاج إلى معالجة دقيقة، والتي سنحاول الوقوف عندها بعد تقديم معالجته لحادثة الإسراء والمعراج، والتي حاول فيها التوفيق بين الآراء المطروحة كافة، ويذهب إلى التأكيد بأن حادثة الإسراء حدثت للرسول (صلى الله عليه وسلم) مرة وهو نائم قبل بعثته، ومرة أخرى وهو يقظان وكانت بعد

أن يوحى إليه. ومما قاله: وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ الَّذِي يَصِحُّ، وبه تتفق معانى الأخيار، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثِ أَنَسِ الَّذِي قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ: "أَنَّهُ ثَلَاثَةٌ نَفَرَ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْإِسْرَاءَ كَانَ بَعْدَ النَّبُوَّةِ، وَحِينَ فُرِضَتْ الصَّلَاةُ كَمَا قَدَّمْنَا فِي الْجُزْءِ قَبْلَ هَذَا، وَقِيلَ كَانَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِعَامٍ، وَلِذَلِكَ قَالَ فِي الْحَدِيثِ: فَارْتَدَّ كَثِيرٌ مِمَّنْ كَانَ قَدْ أَسْلَمَ، وَرَوَاةُ الْحَدِيثَيْنِ حُفَاطٌ، فَلَا يَسْتَقِيمُ الْجَمْعُ بَيْنَ الرَّوَايَتَيْنِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْإِسْرَاءُ مَرَّتَيْنِ، وَكَذَلِكَ ذُكِرَ فِي حَدِيثِ أَنَسٍ: أَنَّهُ لَقِيَ إِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ وَمُوسَى فِي السَّابِعَةِ، وَفِي أَكْثَرِ الرَّوَايَاتِ الصَّحِيحَةِ أَنَّهُ رَأَى إِبْرَاهِيمَ عِنْدَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، وَلَقِيَ مُوسَى فِي السَّادِسَةِ، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ أُتِيَ بِثَلَاثَةِ آيَةٍ، أَحَدُهَا مَاءٌ فَقَالَ قَائِلٌ: إِنْ أَخَذَ الْمَاءَ غَرِقَ، وَغَرِقَتْ أُمَّتُهُ، وَفِي إِحْدَى رِوَايَاتِ الْبُخَارِيِّ فِي الْجَامِعِ الصَّحِيحِ: أَنَّهُ أُتِيَ بِإِنَاءٍ فِيهِ عَسَلٌ، وَلَمْ يَذْكُرْ الْمَاءَ وَالرَّوَاةُ أَثْبَتَتْ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى تَكْذِيبِ بَعْضِهِمْ وَلَا تَوْهِينِهِمْ، فَدَلَّ عَلَى صِحَّةِ الْقَوْلِ بِأَنَّهُ كَانَ مَرَّتَيْنِ...<sup>(٥٦)</sup>.

كما ويعالج السهيلي مسألة شِمَاسِ الْبُرَاقِ فِي فَصْلٍ: وَمِمَّا يُسْأَلُ عَنْهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ (السنن) شِمَاسُ الْبُرَاقِ حِينَ رَكِبَهُ النَّبِيُّ (ﷺ) فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ (ﷺ): " أَمَا تَسْتَحْيِي يَا بُرَاقُ، فَمَا رَكِبَكَ عَبْدٌ اللَّهِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ هُوَ أَكْرَمُ عَلَيْهِ مِنْهُ... " <sup>(٥٧)</sup>.

يقول: قيل في نفرة البُرَاقِ أقوال عدة منها:

أ- كان ذلك لبعده عهد البُرَاقِ بالأنبياء فطول الفترة بين النبي عيسى (ﷺ) ورسول الله محمد (ﷺ).

ب- وقيل: قال جِبْرِيلُ (ﷺ) لنبي محمد (ﷺ) لعلك مسست الصفراء<sup>(٥٨)</sup> اليوم، فأخبره النبي (ﷺ) بأنه ما مسها إلا أنه مر بها. فقال: جِبْرِيلُ (ﷺ) تبا لمن يعبدك من دون الله وما مسها إلا لذلك.

ج- وأن حذيفة أنكر هذه الرواية. وقال: لم تفر منه أبداً وقد سخره له عالم الغيب والشهادة<sup>(٥٩)</sup>.

#### التعقيب:

من المؤكد القول ما ذهب إليه حذيفة بإنكار هذه الرواية فلا يعقل أبداً أن يتمرد البُرَاقُ وهو حيوان خصه الله (ﷻ) لنقل الأنبياء والرُّسل فهو خادم لهم ومطيع لأوامر جِبْرِيلُ (ﷺ). وما هو الداعي لكي يرفض ركوب رسول الله عليه؟! وينصاع لتوبيخ جِبْرِيلُ (ﷺ) له، إن هذه الرواية وبلا شك هي من قبيل الإسرائيليات التي تحكي عن فضائل أنبياء بني إسرائيل والإساءة لغيرهم من الأنبياء والرُّسل. فالْبُرَاقُ هو حيوان مأمور من الله (ﷻ) الذي خلقه لكي ينقل أنبيائه ورسوله أينما أرادوا فهو الذي نقل النبي إبراهيم الخليل (ﷺ) وزوجته هاجر وابنه إسماعيل (عليهما الصلاة والسلام أجمعين) إلى مكة، فلا يمكن القبول بأي تبرير يقدمه العلماء لتسويغ هذا التمرد.



وما قيل عن أن جبريل (عليه السلام) سأل النبي محمد (ﷺ) عن أسباب رفض البُرَاق لركوبه هو أنه مس الصفراء فهذا أيضاً من قبيل الطعن بعصمة الرسول (ﷺ) فرسول الله (ﷺ) ذهبت كل الروايات عند علماء الحديث (السنن) على أنه منذ أن ولد، ولم يسجد لصنم ولم يتمسح بأحدهم ولا أكل من اللحوم التي تذبح قرابين لهم. فلا بد من الوعي عند قراءة نصوص السيرة النبوية واستقصاء أخبارها وبيان المفاصد منها وإخراج الحشو الإسرائيلي منها لأن معظمها أصبحت مع الأسف الشديد جزء من أخبارها الموثوقة عند البعض من قراء السيرة النبوية والمحبين لها. ومن الثابت لدى علماء الإسلام الأجلاء بأن عصمة الرسول (ﷺ) رافقته منذ أن ولد ويستقيم القول بأنه عبد لله ولم يسجد للأصنام قط، فالقول بغير ذلك هو إسناد لما قاله أهل الاستشراف وتلاميذهم الأوفياء.

روايات ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٤٨م):

سوف نذكر منها رواية واحدة مع اختصار لها لأنه قدمها بإسهاب كبير فيقول:

قَالُوا: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): أَنَا نِي جِبْرَائِيلُ وَمِيكَائِيلُ فَقَالَا: بِأَيِّهِمْ أَمْرُنَا؟ فَقَالَا: أَمْرُنَا بِسَيِّدِهِمْ، ثُمَّ ذَهَبَا، ثُمَّ جَاءَا مِنَ الْقَابِلَةِ وَهُمُ ثَلَاثَةٌ، فَأَلْفَوْهُ وَهُوَ نَائِمٌ، فَقَلَّبُوهُ لِظَهْرِهِ وَشَقُّوا بَطْنَهُ، وَجَاءُوا بِمَاءٍ رَمَزَ فَعَسَلُوا مَا كَانَ فِي بَطْنِهِ مِنْ غَلٍّ وَغَيْرِهِ، وَجَاءُوا بِطَسْتٍ مَمْلُوءٍ إِيْمَانًا وَحِكْمَةً، فَمَلَأُوا قَلْبَهُ وَبَطْنَهُ إِيْمَانًا وَحِكْمَةً. قَالَ: وَأَخْرَجَنِي جِبْرَائِيلُ مِنَ الْمَسْجِدِ وَإِذَا أَنَا بِدَابَّةٍ، وَهِيَ الْبُرَاقُ، وَهِيَ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبِغْلِ، يَقُوعُ خَطْوُهُ عِنْدَ مَنْتَهَى طَرْفِهِ، فَقَالَ: ارْكَبْ، فَلَمَّا وَضَعَتْ يَدِي عَلَيْهِ تَشَامَسَ وَاسْتَصْعَبَ. فَقَالَ جِبْرَائِيلُ: يَا بُرَاقُ مَا رَكِبَكَ نَبِيٌّ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ مُحَمَّدٍ، فَانصَبْ عَرَقًا وَانْحَفِضْ لِي حَتَّى رَكِبْتُهُ، وَسَارَ بِي جِبْرَائِيلُ نَحْوَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى..."<sup>(٦٠)</sup>.

رواية ابن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٩٢م):

فيروي عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) ويكتفي بقوله (فِيمَا بَلَغَنِي ) يَقُولُ: "أَتَى رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) بِالْبُرَاقِ - وَهِيَ الدَّابَّةُ الَّتِي كَانَتْ تُحْمَلُ عَلَيْهَا الْأَنْبِيَاءُ قَبْلَهُ، تَضَعُ حَافِرَهَا فِي مَوْضِعٍ مُنْتَهَى طَرْفِهِ"<sup>(٦١)</sup>... ثم ذكر قصة الدابة وصعوبة ركوبها وامتناعها عن ركوب الرسول لها..."<sup>(٦٢)</sup>

التعقيب:

رواية ابن الأثير لا تختلف كثيراً عما قدمه سلفه من أصحاب السير والمغازي، رواية مطولة مسهبة لم يعلق عليها بشيء ما عدا أنه تجاوز ذكر الهمز الذي ورد في روايات من قبله مثل ابن إسحاق كما انه ذكر امتناع البُرَاق ورفضه ركوب رسول الله (ﷺ) إلا بعد أن وبخه سيدنا جبريل (عليه السلام).

أما رواية ابن كثير هي كذلك مطولة ومسندة إلا أنه لم يعلق بشيء على سوء تصرف البراق . وكأن المسألة عنده مقبولة على الرغم من فسادها، كما أنه تعاطف مع أصحاب السير والمغازي كثيراً في عرضه لمادته تلك.

من المعلوم أن علماء المسلمين كافة تعاملوا مع حادثة الإسراء بشكلها الذي قدمه ابنُ إسحاق، وعلى الرغم مما فيها من إشارات تدل على أن بعض مفاصلها غير سليم وغير دقيق. وهذا ما سيتم معالجته لاحقاً إن شاء الله.

### روايات أهل التفسير حول حادثة الإسراء:

تناول أصحاب التفسير حادثة الإسراء بروايات عديدة، وهي في معظمها منقولة عن ابن إسحاق، ومع ذلك سنذكر بعضاً منها لبيان أوجه التشابه والاختلاف إن وجد ما بين أصحاب السير والمغازي وأصحاب التفسير مبتدئين ب:

روايات الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٨م):

يحدث في روايته الأولى فيقول: " أتَيْدَابَةَ بَيْضَاءُ يُقَالُ لَهُ الْبُرَاقُ، فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ يَفْعُ خَطْوَهُ مُنْتَهَى طَرْفِهِ، فَحَمَلْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ انْطَلَفْنَا حَتَّى أَتَيْنَا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ... " (٦٣).

رواية ثانية نقلاً عن ابن إسحاق بإسهاب كبير قال حدثنني عمرو بن عبد الرحمن، عن الحسن بن أبي الحسن، قال: "قال رسول الله (ﷺ): "بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ فِي الْحَجْرِ جَاءَنِي جِبْرِيلُ فَهَمَزَنِي بِقَدَمِهِ، فَجَلَسْتُ فَلَمْ أَرْ شَيْئاً، فَعُدْتُ لِمَضْجَعِي، فَجَاءَنِي الثَّانِيَةَ فَهَمَزَنِي بِقَدَمِهِ، فَجَلَسْتُ فَلَمْ أَرْ شَيْئاً، فَعُدْتُ لِمَضْجَعِي، فَجَاءَنِي الثَّلَاثَةَ فَهَمَزَنِي بِقَدَمِهِ، فَجَلَسْتُ، فَأَخَذَ بَعْضُدِي فَقَمْتُ مَعَهُ، فَخَرَجَ بِي إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَإِذَا دَابَّةٌ بَيْضَاءُ بَيْنَ الْحِمَارِ وَالْبَغْلِ، لَهُ فِي فَخْدَيْهِ جَنَاحَانِ يَخْفِرُ بِهِمَا رِجْلَيْهِ، يَضَعُ يَدَهُ فِي مُنْتَهَى طَرْفِهِ، فَحَمَلَنِي عَلَيْهِ ثُمَّ خَرَجَ مَعِي، لَا يَفُوتُنِي وَلَا أَفُوتُهُ" (٦٤).

وفي رواية ثالثة له يحدث فيها ويقول: عن أم هانئ بنت أبي طالب (رضي الله عنها) حيث قالت، "في مسرى النبي (ﷺ)، أنها كانت تقول: ما أسرى برسول الله (ﷺ) إلا وهو في بيتي نائم عندي تلك الليلة، فصلى العشاء الآخرة، ثم نام ونمنا، فلما كان قبيل الفجر، أهبنا رسول الله (ﷺ) فلما صلى الصبح وصلينا معه قال: "يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيته بهذا الوادي، ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه، ثم صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين" (٦٥).

كما يذكر رواية أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة (رضي الله عنهما) من عدة طرق، ومما يذكره كذلك رواية لابن إسحاق عن عمرو بن عبد الرحمن، عن الحسن بن أبي الحسن، قال: قال رسول الله (ﷺ): "بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ فِي الْحَجْرِ جَاءَنِي جِبْرِيلُ فَهَمَزَنِي بِقَدَمِهِ، فَجَلَسْتُ فَلَمْ أَرْ شَيْئاً، فَعُدْتُ لِمَضْجَعِي، فَجَاءَنِي الثَّانِيَةَ فَهَمَزَنِي بِقَدَمِهِ، فَجَلَسْتُ فَلَمْ أَرْ شَيْئاً، فَعُدْتُ لِمَضْجَعِي، فَجَاءَنِي الثَّلَاثَةَ فَهَمَزَنِي بِقَدَمِهِ، فَجَلَسْتُ، فَأَخَذَ بَعْضُدِي فَقَمْتُ مَعَهُ، فَخَرَجَ بِي إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَإِذَا دَابَّةٌ بَيْضَاءُ بَيْنَ الْحِمَارِ وَالْبَغْلِ، لَهُ فِي فَخْدَيْهِ جَنَاحَانِ يَخْفِرُ بِهِمَا رِجْلَيْهِ، يَضَعُ يَدَهُ فِي مُنْتَهَى طَرْفِهِ، فَحَمَلَنِي عَلَيْهِ ثُمَّ خَرَجَ مَعِي، لَا يَفُوتُنِي وَلَا أَفُوتُهُ" (٦٦).

ويذكر كذلك الطبري رواية ابن إسحاق نقلاً عنه والتي يرويها عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أو غيره "شك أبو جعفر"، "في قول الله (ﷻ) [سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ

الأقصى الذي باركنا حوله<sup>(٦٧)</sup> قال: جاء جبرائيل إلى النبي (ﷺ) ومعه ميكائيل، فقال جبرائيل لميكائيل: انتني بطست من ماء زمزم كيما أظهر قلبه، وأشرح له صدره، قال: فشقّ عن بطنه، فغسله ثلاث مرّات، واختلف إليه ميكائيل بثلاث طسات من ماء زمزم، فشرح صدره، ونزع ما كان فيه من غلّ، وملأه حلما وعلما وإيمانا و يقينا وإسلاما، وختم بين كتفيه بخاتم النبوة، ثم أتاه بفرس فحمل عليه...<sup>(٦٨)</sup>.

رواية الو احدي النيسابوري،(ت٤٦٨هـ/١٠٨٦م) حول حادثة الإسراء:

ففي رواية مطولة جداً يحدثنا الإمام عن حادثة الإسراء فيقول أخبرنا... قتادة، عن أنس بن مالك، أن مالك بن صعصعة، أخبره: "أن رسول الله، (ﷺ)، حدثه، عن ليلة أُسري به، قال: بيئما أنا في الحطيم، ورئما قال قتادة: في الحجر مضطجعا إذ أتاني آت ففقد، وسمعت قتادة يقول: فشق ما بين هذه إلى هذه، قال قتادة: فقلت للجارود وهو إلى جنبي: ما يعني؟ قال: من ثغرة نحره إلى شعرته، قال: فاستخرج قلبي، وأتيت بطست من ذهب مملوء إيمانا وحكمة، فغسل قلبي، ثم حشيت، ثم أعيد، ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض، قال: فقال له الجارود: أهو البراق يا أبا حمزة؟ قال: نعم يقع خطوه عند أقصى طرفه، قال: فحملت عليه، فأنطلق بي جبريل حتى أتى بي السماء الدنيا فاستفتح، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل (ﷺ) قيل: ومن معك؟ قال: محمد، (ﷺ)، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، ففتح لنا، قالوا: مرحباً به، ولنعم المجيء..."<sup>(٦٩)</sup>.

التعقيب:

الملاحظ على رواية الو احدي النيسابوري ما يلي:

على الرغم من أنها مطولة جداً إلا إنها تخلو تماماً من:

أ- تعامل جبريل (ﷺ) مع النبي محمد (ﷺ) بالهمز كما روته مصادر السير والمغازي بشكل سلب.

ب- كما أنها تخلو تماماً من تعاطي البراق مع النبي محمد (ﷺ)

ج- لم تتحدث الرواية بشيء عن رواية السيدة أم هانئ من أن الرسول (ﷺ) أسري به من بيتها.

د- ولم تذكر الرواية شيئاً عن قول أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنه) بأن جسد الرسول (ﷺ) لم يفارقها عندما أسري به يومها إلى المسجد الأقصى.

هـ- إضافة إلى أنها تخلو تماماً من الحشو الذي ذكره ابن إسحاق وغيره في هذه الرحلة، وعلى الرغم من طولها إلا أنها كانت سليمة إلى حد ما.

روايات ابن كثير حول حادثة الإسراء:

تميز ابن كثير بأنه عرض جميع الروايات الواردة حول حادثة الإسراء ومن جميع طرقها صحيحها وسقيمها وقليلاً ما تراه يعلق على واحدة منها بالقبول أو الرفض وعندما يعرض الإمام روايته يسبقها بسندها الكامل وسنحاول هنا إيراد الرواية التي لم نجد لها عند غيره مع الإحالة إلى الروايات الأخرى اختصاراً للجهد والوقت.

الرواية الأولى رواية أنس بن مالك (رضي الله عنه): يقول: قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيُّ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ - هُوَ ابْنُ بِلَالٍ - عَنْ شَرِيكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) مِنْ مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ: إِنَّهُ جَاءَهُ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَقَالَ أَوْلَهُمْ؟ أَيَهُمْ هُوَ؟ فَقَالَ أَوْسَطُهُمْ: هُوَ خَيْرُهُمْ، فَقَالَ آخِرُهُمْ: خُذُوا خَيْرَهُمْ، فَكَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَلَمْ يَرَهُمْ حَتَّى أَتَوْهُ لَيْلَةً أُخْرَى فِيمَا يَرَى قَلْبُهُ وَتَنَامُ عَيْنُهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ... (٧٠)، رواية طويلة جداً ومسهبة وأحداثها كثيرة .

#### التعقيب:

هذه الرواية تخلو تماماً من تلك الإضافات التي قدمها أصحاب السير والمغازي مثل:

١- الهمز بالقدم. ٢- تتشمس البُرَاقُ . ٣- وروايات أم المؤمنين عائشة والسيدة وأم هاني (رضي الله عنهما).

وفي رواية ثانية لابن كثير أيضاً منسوبة إلى الإمام عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) غير أن ابن كثير يعلق عليها وقبل عرضها يقول:، فِيهَا غَرَابَةٌ وَنَكَارَةٌ جَدًّا وَهِيَ فِي سَنَنِ النَّسَائِيِّ وَالْمَجْتَبِيِّ، وَلَمْ أَرَهَا فِي الْكَبِيرِ، فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: "أُتَيْتُ بِدَابَّةٍ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَعْلِ خَطُوهَا عِنْدَ مُنْتَهَى طَرَفِهَا، فَرَكِبْتُ وَمَعِيَ جَبْرِيلُ (عليه السلام) فَسِرْتُ فَقَالَ أَنْزِلْ فَصَلِّ فَصَلَّيْتُ فَقَالَ أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتُ؟ صَلَّيْتُ بِطَبِيبَةٍ وَالِيهَا الْمَهَاجِرَةُ..." (٧١)، وهكذا فهي طويلة ومملة إلى حد ما.

يقدم عدة روايات منسوبة إلى أنس بن مالك (رضي الله عنه) ورواية عن أبي حاتم ورواية عن أبي بن كعب الأنصاري (رضي الله عنهم أجمعين) (٧٢)، وروايات أخرى من طرق عدة أغلبها نكارة.

تكاد تتفق هذه الروايات في الخطوط العامة وتتشعب في التفاصيل إلا أنها جميعاً تخلو تماماً من سوء التعامل مع رسوله الله بالهمز والغمز من قبل جبريل (عليه السلام)، وكذلك رفض البُرَاقُ لركوبه من لدن النبي محمد (ﷺ)، وأنها تتفق جميعاً على أن الصلاة فرضت في هذه الرحلة المباركة.

ويقدم ابن كثير رواية عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه)، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ... سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: "لَمَّا كَدَّبْتَنِي فُرَيْشَ حِينَ أُسْرِي

بي إلى بيت المقدس، فُتت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس، فطفت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه<sup>(٧٣)</sup>، أخرجاه في الصحيحين من طرق عن حديث الزهري به.

وقال البيهقي: حدثنا أحمد بن الحسن القاضي... سمعت سعيد بن المسيب يقول: "إن رسول الله (ﷺ) حين انتهى إلى بيت المقدس لقي فيه إبراهيم وموسى وعيسى، وأنه أتى بقدرين: قدر من لبن وقدر من خمر، فنظر إليهما، ثم أخذ قدر اللبن، فقال جبريل: أصبت هديت للفترة، لو أخذت الخمر لغوت أمثك، ثم رجع رسول الله (ﷺ) إلى مكة فأخبر أنه أسري به فافتن ناس كثير كانوا قد صلوا معه...<sup>(٧٤)</sup>.

ويذكر رواية منسوبة إلى حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) وفيها اختلاف كثير عن غيرها. إلا أنها تخلو من الهمز والغمز وشموس الدابة<sup>(٧٥)</sup>، وكذلك رواية عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) تخلو كذلك من تلك الإضافات<sup>(٧٦)</sup>، وهي مطولة جداً جداً فيها إسهاب كبير، وذكر لأحداث منكرة فيها ضعف لم ينظر إليها غيره من الرواة لحادثة الإسراء والله أعلم.

ويذكر ابن كثير رواية أخرى سماها رواية رواية شداد بن أوس قال الإمام أبو إسحاق محمد بن إسحاق الترمذي... حدثنا شداد بن أوس قال: "قلنا يا رسول الله كيف أسري بك؟ قال صليت لأصحابي صلاة العتمة بمكة معتماً فاتاني جبريل (ﷺ) بدابة أبيض أو قال بيضاء فوق الحمار ودون البغل فقال اركب فاستصعب علي فزارها بأذنها ثم حملني عليها فأنطقت تهوي بنا يقع حافرها حيث انتهى طرفها حتى بلغنا أرضاً ذات نخل فأنزلني فقال صل فصليت ثم ركب فقال أتدري أين صليت؟ قلت الله أعلم، قال صليت بيثرب صليت بطيبة...<sup>(٧٧)</sup>

#### التعقيب:

يبدو أن الرواية المنسوبة لشداد بن أوس فيها نوع من التوفيق مع الروايات السابقة لها وفيها نوع من الإضافات المنكرة الغير مبررة. فلقد قدم رواية فيها توفيق كبير، وكأنه لا يريد الحديث عن الروايات السابقة والقدر بها بل حاول العمل على التوفيق والتوازن مع غيرها فهو لم يحدث عن البراق واستعصائه على رسول الله (ﷺ)، كما أنه تجنب الحديث عن مواضيع عديدة أخرى، إما رغبة منه في تركها أو عدم قناعته بصحة أخبارها، واتجه بالحديث إلى ذكر تفاصيل أخرى.

الملاحظة: أن جميع الروايات تتحدث عن أن رسول الله (ﷺ) صلى صلاة العشاء الآخر أو العتمة مع أصحابه في مكة وحصراً في المسجد فنقول هل كانت الصلاة آنذاك مفروضة ويصليها (ﷺ) مع أصحابه وأي صلاة وعدد ركعاتها وهل كانت خمس أوقات حتى تقول الروايات صلاة العشاء الآخر وفي رواية أم هانئ (رضي الله عنها) صلينا الصبح مع رسول الله (ﷺ)

ومن قبل صلينا العشاء الآخر. كلها أسئلة تثار عند الحديث عن حادثة الإسراء، ولا بد من الإجابة عليها؟!.

وقدم ابن كثير روايات أخرى منها رواية أبي هريرة وهي مُطَوَّلَةٌ جِدًّا وَفِيهَا غَرَابَةٌ<sup>(٧٨)</sup>، بدايتها يقول جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) وَمَعَهُ مِيكَائِيلُ، فَقَالَ جِبْرِيلُ لِمِيكَائِيلَ: ائْتِنِي بِطَسْتٍ مِنْ مَاءٍ...<sup>(٧٩)</sup>، ويتحدث بإسهاب كبير عن هذه الحادثة والتي لم يذكرها غيره بهذا الشكل الملفت للنظر.

كما أن ابن كثير قدم رواية أم المؤمنين عائشة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قَالَ لَيْسَ كَتَلِكِ التِّي قَدِمَهَا أَصْحَابُ السَّيْرِ وَالْمَغَازِي مِثْلَ ابْنِ إِسْحَاقَ فَيَقُولُ: عَنِ النَّبِيِّ قِي: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ... عَنِ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، أَصْبَحَ يُحَدِّثُ النَّاسَ بِذَلِكَ فَارْتَدَّ نَاسٌ مِمَّنْ كَانُوا آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ، وَسَعَوْا بِذَلِكَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالُوا: هَلْ لَكَ فِي صَاحِبِكَ؟ يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ: أَوْ قَالَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: لَيْنُ كَانَ قَالَ ذَلِكَ لَقَدْ صَدَّقَ، قَالُوا فَتَصَدَّقْهُ أَنَّهُ ذَهَبَ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَجَاءَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ؟ قَالَ نَعَمْ إِنِّي لِأُصَدِّقُهُ فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ، أَصَدَّقْهُ فِي خَبَرِ السَّمَاءِ فِي عِدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ، فَلِذَلِكَ سَمِّيَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ...<sup>(٨٠)</sup>.

#### التعقيب:

رواية أم المؤمنين عائشة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) مغايرة تماماً لما قدمه ابن إسحاق سابقاً من الهمز والغمز وتشميس الدابة. وهي بلا شك منسوبة إليها لعلو مكانتها عن المسلمين نسبوا إليها مثل تلك الروايات.

رواية ابن كثير المنسوبة إلى أم هانئ بنت أبي طالب (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا): منقولة عن ابن إسحاق نصاً يقول ابن كثير: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ السَّائِبِ الْكَلْبِيُّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ بَادَانَ عَنْ أُمِّ هَانِئِ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ فِي مَسْرَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) إِنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: "مَا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) إِلَّا وَهُوَ فِي بَيْتِي نَائِمٌ عِنْدِي تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَصَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ثُمَّ نَامَ وَنِمْنَا، فَلَمَّا كَانَ قَبِيلُ الْفَجْرِ أَهْبْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ وَصَلَيْنَا مَعَهُ، قَالَ: «يَا أُمَّ هَانِئِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَكُمْ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ كَمَا رَأَيْتُ بِهِذَا الْوَادِي، ثُمَّ جِئْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَصَلَّيْتُ فِيهِ، ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْغَدَاةِ مَعَكُمْ الْآنَ كَمَا تَرِينَ...»<sup>(٨١)</sup>.

ولابن كثير رواية أخرى له عن الإسراء يحدث فيها ويقول: "وَإِذَا حَصَلَ الْوُفُوفُ عَلَى مَجْمُوعِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ صَحِيحِهَا وَحَسَنِهَا وَضَعِيفِهَا، فَحَصَلَ مَضْمُونُ مَا انْتَفَقَتْ عَلَيْهِ مِنْ مَسْرَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) مِنْ مَكَّةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَنَّهُ مَرَّةٌ وَاحِدَةٌ، وَإِنْ اخْتَلَفَتْ عِبَارَاتُ الرِّوَاةِ فِي أَدَائِهِ، أَوْ

زَادَ بَعْضُهُمْ فِيهِ أَوْ نَقَصَ مِنْهُ، فَإِنَّ الْخَطَأَ جَائِزٌ عَلَى مَنْ عَدَا الْأَنْبِيَاءِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، وَمَنْ جَعَلَ مِنَ النَّاسِ كُلِّ رِوَايَةٍ خَالَفتِ الْأُخْرَى مُرَّةً عَلَى حِدَةٍ، فَأُثْبِتَ إِسْرَاءَاتٍ مُتَعَدِّدَةً فَقَدْ أَبْعَدَ وَأَعْرَبَ، وَهَرَبَ إِلَى غَيْرِ مَهْرَبٍ، وَلَمْ يَتَحَصَّلْ عَلَى مَطْلَبٍ.

وَقَدْ صَرَّحَ بَعْضُهُمْ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ بِأَنَّهُ (ﷺ) أُسْرِيَ بِهِ مَرَّةً مِنْ مَكَّةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَقَطُّ، وَمَرَّةً مِنْ مَكَّةَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَطُّ، وَمَرَّةً إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمِنْهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَفَرَّحَ بِهَذَا الْمَسْلُوكِ، وَأَنَّهُ قَدْ ظَفَرَ بِشَيْءٍ يَخْلُصُ بِهِ مِنَ الْإِشْكَالَاتِ، وَهَذَا بَعِيدٌ جِدًّا، وَلَمْ يُنْقَلْ هَذَا عَنْ أَحَدٍ مِنَ السَّلَفِ وَلَوْ تَعَدَّدَ هَذَا التَّعَدُّدُ، لِأَخْبَرِ النَّبِيِّ (ﷺ) بِه أُمَّتِهِ، وَلِنَقْلِهِ النَّاسَ عَلَى التَّعَدُّدِ وَالتَّكْرُرِ... " (٨٢).

وله رواية ثانية حول الإسراء يقول: فعن موسى بن عقبة الزُّهْرِيِّ: "كَانَ الْإِسْرَاءُ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِسَنَةٍ، وَكَذَا قَالَ عُرْوَةُ. وَقَالَ السُّدِّيُّ: سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَالْحَقُّ أَنَّهُ (ﷺ) أُسْرِيَ بِهِ يَقْظَةً لَا مَنَامًا مِنْ مَكَّةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ رَاكِبًا الْبُرَاقُ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، رَبَطَ الدَّابَّةَ عِنْدَ الْبَابِ وَدَخَلَهُ، فَصَلَّى فِي قِبْلَتِهِ تَحِيَّةَ الْمَسْجِدِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ أَتَى بِالْمِعْرَاجِ وَهُوَ كَالسَّلْمِ ذُو دَرَجٍ يُرْقَى فِيهَا، فَصَعِدَ فِيهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ إِلَى بَقِيَّةِ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، فَتَلَقَّاهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقْرَبًا، وَسَلَّمَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ فِي السَّمَوَاتِ بِحَسَبِ مَنَازِلِهِمْ وَدَرَجَاتِهِمْ، حَتَّى مَرَّ بِمُوسَى الْكَلِيمِ... " (٨٣).

وله رواية ثالثة حول الإسراء يحدث فيها ويقول (٨٤): "...نُتِمَّ اخْتَلَفَ النَّاسُ: هَلْ كَانَ الْإِسْرَاءُ بِيَدَيْهِ (ﷺ) وَرُوحِهِ، أَوْ بِرُوحِهِ فَقَطُّ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ، فَالْأَكْثَرُونَ مِنَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّهُ أُسْرِيَ بِيَدَيْهِ وَرُوحِهِ يَقْظَةً لَا مَنَامًا، وَلَا يَنْكُرُونَ أَنَّ يَكُونَ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) رَأَى قَبْلَ ذَلِكَ مَنَامًا ثُمَّ رَأَهُ بَعْدَ يَقْظَةٍ، لِأَنَّهُ كَانَ (ﷺ) لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصَّبْحِ... " (٨٥)، والدليل على هذا قوله تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أُسْرِيَ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ} (٨٦).

ويحدث ابن كثير في رواية أخرى قائلا: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ فِي السِّيَرَةِ: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُثْبَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ الْأَخْنَسِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ، "كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ مَسْرَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: كَانَتْ رُؤْيَا مِنَ اللَّهِ صَادِقَةً. وَحَدَّثَنِي بَعْضُ آلِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ تَقُولُ: مَا فَقَدَ جَسَدُ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَلَكِنْ أُسْرِيَ بِرُوحِهِ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمْ يُنْكَرْ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهَا لِقَوْلِ الْحَسَنِ إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ { وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً } (٨٧)، وَلِقَوْلِ اللَّهِ فِي الْخَبْرِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ { يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى } (٨٨). قَالَ: ثُمَّ مَضَى عَلَى ذَلِكَ، فَعَرَفْتُ أَنَّ الْوَحْيَ يَأْتِي لِلْأَنْبِيَاءِ مِنَ اللَّهِ أَيْقَاطًا وَنِيَامًا، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: «تَنَامَ عَيْنَايَ وَقَلْبِي يَقْظَانِ» وَاللَّهُ أَعْلَمُ، أَيُّ ذَلِكَ كَانَ قَدْ جَاءَهُ وَعَايَنَ مِنْ اللَّهِ فِيهِ مَا عَايَنَ عَلَى أَيِّ حَالَاتِهِ كَانَ نَائِمًا أَوْ يَقْظَانًا، كُلُّ ذَلِكَ حَقٌّ وَصِدْقٌ، انْتَهَى كَلَامُ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَقَدْ تَعَقَّبَهُ أَبُو جَعْفَرِ بْنِ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ بِالرَّدِّ وَالْإِنْكَارِ وَالتَّشْنِيعِ بِأَنَّ هَذَا خِلَافُ ظَاهِرِ سِيَاقِ الْقُرْآنِ، وَذَكَرَ مِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى رَدِّهِ بَعْضَ مَا تَقَدَّمَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ " (٨٩).



وَقَدْ تَوَقَّفَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي ذَلِكَ وَجَوَّزَ كُلًّا مِنَ الْأَمْرَيْنِ مِنْ حَيْثُ الْجُمْلَةِ، وَلَكِنَّ الَّذِي لَا يُشْكُ فِيهِ وَلَا يُتَمَارَى أَنَّهُ كَانَ يَقْظَانُ لَا مَحَالَةَ، لِمَا تَقَدَّمَ، وَلَيْسَ مُقْتَضَى كَلَامِ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أَنَّ جَسَدَهُ (ﷺ) مَا فُقِدَ وَإِنَّمَا كَانَ الْإِسْرَاءُ بِرُوحِهِ، أَنْ يَكُونَ مَنَامًا كَمَا فَهَمَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ، بَلْ قَدْ يَكُونُ وَقَعُ، الْإِسْرَاءُ بِرُوحِهِ حَقِيقَةً وَهُوَ يَقْظَانُ لَا نَائِمٌ، وَرَكِبَ الْبُرَاقُ وَجَاءَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ وَصَعِدَ السَّمَوَاتِ وَعَايَنَ مَا عَايَنَ حَقِيقَةً وَيَقْظَةً لَا مَنَامًا، لَعَلَّ هَذَا مُرَادُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، وَمُرَادُ مَنْ تَابَعَهَا عَلَى ذَلِكَ، لَا مَا فَهَمَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ مِنْ أَنَّهُمْ أَرَادُوا بِذَلِكَ الْمَنَامَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ<sup>(٩٠)</sup>.

وفي ختام حديثه ابن كثير عن حادثة الإسراء يجمل قوله بالحديث: "وَأِنْ لَمْ تَكُنْ رِوَايَةٌ بَعْضُهُمْ عَلَى شَرْطِ الصَّحَّةِ، فَحَدِيثُ الْإِسْرَاءِ أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ، وَأَعْرَضَ عَنْهُ الزَّنَادِقَةُ وَالْمَلْحَدُونَ"<sup>(٩١)</sup> { يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ }<sup>(٩٢)</sup>.

ومن أجل الوقوف على معظم الروايات لأصحاب التفسير اخترنا من المعاصرين:

صفوة التفاسير، لصابوني، لنرى ما يحدث فيه مؤلفة عن حادثة الإسراء فجاء في تفسير قوله تعالى {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ}<sup>(٩٣)</sup>، قوله {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا} أي تنزَّه وتقدَّس عما لا يليق بجلاله، الله العليُّ الشأن، الذي انتقل بعبده ونبيه محمد (ﷺ) في جزءٍ من الليل {مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى} أي من مكة المكرمة إلى بيت المقدس، وسمي بالأقصى لبعده المسافة بينه وبين المسجد الحرام قال المفسرون: وإنما قال {لَيْلًا} بلفظ التكرير لتقليل مدة الإسراء، وأنه قطع به المسافات الشاسعة البعيدة في جزءٍ من الليل وكانت مسيرة أربعين ليلة، وذلك أبلغ في القدرة والإعجاز ولهذا كان بدء السورة بلفظ {سُبْحَانَ} الدال على كمال القدرة، وبالغ الحكمة، ونهاية تنزهه تعالى عن صفات المخلوقين، وكان الإسراء بالروح والجسد، يقظة لا مناماً {الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ} أي الذي باركنا ما حوله بأنواع البركات الحسية والمعنوية، بالثمار والأنهار التي خصَّ الله بها بلاد الشام، ويكونه مقر الأنبياء ومهبط الملائكة الأطهار {لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا} أي لنري محمداً (ﷺ) آياتنا العجيبة العظيمة، ونطلعه على ملكوت السموات والأرض، فقد رأى صلوات الله عليه السموات العلى والجنة والنار، وسدرة المنتهى، والملائكة والأنبياء وغير ذلك من العجائب والآيات التي تدل على قدرة الله تعالى<sup>(٩٤)</sup>.

### التعقيب:

الملاحظ على ما عرضه الشيخ الصابوني، وهو من المعاصرين المهتمين بتفسير القرآن الكريم عندما يحدث عن الإسراء نراه يتجنب العديد من روايات أصحاب السير والمغازي، وحتى أصحاب التفسير الذين سبقوه، فقدم لنا بذلك رواية تتسم بالدقة. ومن أجل الإحاطة بكل الأقوال علينا الوقوف لما قدمه أصحاب السير والمغازي من المحدثين والمعاصرين حيث وجدنا أن عديد منهم رفضوا الحديث بشكل نهائي عن حادثتي الإسراء والمعراج.

غير أن آخرين منهم تناولوها بشكل مختلف ومن هؤلاء:

١- البوطي<sup>(٩٥)</sup> حيث نراه يقول: "فجاءت ضيافة الإسراء والمعراج من بعد ذلك تكريماً من الله تعالى له، وتجديدا لعزيمته وثباته، ثم جاءت دليلاً على أن هذا الذي يلاقه عليه الصلاة والسلام من قومه ليس بسبب أن الله قد تخلى عنه، أو أنه قد غضب عليه، وإنما هي سنة الله مع محبيه ومحبيه. وهي سنة الدعوة الإسلامية في كل عصر وزمن".

وفي مقطع آخر يقول: "كان الإسراء والمعراج بكل من الروح والجسد معاً، على ذلك اتفق جمهور المسلمين من المتقدمين والمتأخرين"<sup>(٩٦)</sup>.

لم ينطرق البوطي أبداً بالحديث عن روايات أم المؤمنين عائشة والسيدة أم هانئ (رضي الله عنهما) ولا عن معاملة جبريل (عليه السلام) لنبي محمد (ﷺ)، ولا عن البراق وامتناعه.

٢- الصلابي<sup>(٩٧)</sup> وله في حادثة الإسراء والمعراج قول جاء فيه: "في رحلة الإسراء والمعراج أطلع الله نبيه على هذه الآيات الكبرى، توطئة للهجرة ولأعظم مواجهة على مدى التاريخ للكفر والضلال والفسوق، والآيات التي رآها رسول الله (ﷺ) كثيرة: الذهاب إلى بيت المقدس، العروج إلى السماء، رؤية الغيب الذي دعا إليه الأنبياء والمرسلين، الملائكة، السماوات، الجنة والنار، نماذج من النعيم والعذاب".

ثم يستعرض كافة الروايات لأهل التفسير ثم الحديث سواء كان نصاً أو مقتطفات ومن دون التعليق على تلك الحادثتين، هل كانتا بالرؤيا أم بالروح والجسد وتجنب الخوض في ذلك، كما أنه لم يذكر روايات أهل التفسير والمغازي. بل كان جلاً اعتماده على أصحاب الحديث، وهذا يدل على أنه يريد القول أن الإسراء والمعراج تمتا بالروح والجسد، لأن هذا مذهب أهل الحديث.

٣- الشامي: لم يتحدث بأي شيء عن حادثتي الإسراء والمعراج، وكأنها ليست من أحداث السيرة النبوية<sup>(٩٨)</sup>.

٤- جاد المولى يقول: في السنة الحادية عشرة أكرمه الله بالإسراء والمعراج، وفي المعراج فرضت الصلوات الخمس فقط<sup>(٩٩)</sup>.



٥- المباركفوري<sup>(١٠٠)</sup> يقول : في حديثه عن رحلتي الإسراء والمعراج: " قال ابن القيم: أسري برسول الله (ﷺ) بجسده على الصحيح، من المسجد الحرام إلى بيت المقدس، راكبا على البُرَاقُ، صحبة جِبْرِيلُ (عليهما الصلاة والسلام)، فنزل هناك، وصلى بالأنبياء، إماما وربط البُرَاقُ بحلقة، باب المسجد". حديث جميل.

روايات أهل الحديث (السنن):

رواية البخاري (ت ٢٥٦هـ / ٨٧٤م):

لبخاري رواية مطولة جداً عن الإسراء والمعراج للرسول محمد (ﷺ) فيحدث ويقول: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ، عَنْ شَرِيكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: " لَيْلَةَ أُسْرِي بِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) مِنْ مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ، أَنَّهُ جَاءَهُ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَقَالَ أَوْلُهُمْ: أَيُّهُمْ هُوَ؟ فَقَالَ أَوْسَطُهُمْ: هُوَ خَيْرُهُمْ، فَقَالَ آخِرُهُمْ: خُذُوا خَيْرُهُمْ، فَكَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَلَمْ يَرَهُمْ حَتَّى أَتَوْهُ لَيْلَةً أُخْرَى، فِيمَا يَرَى قَلْبُهُ، وَتَنَامُ عَيْنُهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ، وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ، فَلَمْ يَكَلِّمُوهُ حَتَّى احْتَمَلُوهُ، فَوَضَعُوهُ عِنْدَ بئرِ زَمْرَمٍ، فَنَوَّلَاهُ مِنْهُمْ جِبْرِيلُ (عليه السلام) فَشَقَّ جِبْرِيلُ مَا بَيْنَ نَحْرِهِ إِلَى لَبْتِهِ حَتَّى فَرَعَ مِنْ صَدْرِهِ وَجَوْفِهِ، فَغَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْرَمٍ بِيَدِهِ، حَتَّى أَنْقَى جَوْفَهُ، ثُمَّ أَتَى بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ تَوْرٌ مِنْ ذَهَبٍ، مَحْشُواً إِيمَانًا وَحِكْمَةً، فَحَشَا بِهِ صَدْرَهُ وَلِعَادِيدَهُ - يَعْنِي عُرُوقَ حَلْقِهِ - ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَضَرَبَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِهَا فَنَادَاهُ أَهْلُ السَّمَاءِ مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ جِبْرِيلُ: قَالُوا: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مَعِيَ مُحَمَّدٌ، قَالَ: وَقَدْ بُعِثَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: فَمَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا، فَيَسْتَبْشِرُ بِهِ أَهْلُ السَّمَاءِ، لَا يَعْلَمُ أَهْلُ السَّمَاءِ بِمَا يُرِيدُ اللَّهُ بِهِ فِي الْأَرْضِ حَتَّى يُعَلِّمَهُمْ، فَوَجَدَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا آدَمَ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: هَذَا أَبُوكَ آدَمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَرَدَّ عَلَيْهِ آدَمَ، وَقَالَ: مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا يَا بَنِي، نَعَمْ الْإِبْنُ أَنْتَ، فَإِذَا هُوَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِنَهْرَيْنِ يَطْرِدَانِ، فَقَالَ: مَا هَذَانِ النَّهْرَانِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا النَّيْلُ وَالْفِرَاتُ عُنْصُرُهُمَا، ثُمَّ مَضَى بِهِ فِي السَّمَاءِ، فَإِذَا هُوَ بِنَهْرٍ آخَرَ عَلَيْهِ قَصْرٌ مِنْ لَوْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ، فَضَرَبَ يَدَهُ فَإِذَا هُوَ مِسْكٌ أَذْفَرُ، قَالَ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي حَبَأَ لَكَ رَبُّكَ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَتْ لَهُ الْأُولَى مَنْ هَذَا، قَالَ جِبْرِيلُ: قَالُوا: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ (ﷺ)، قَالُوا: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ، وَقَالُوا لَهُ مِثْلَ مَا قَالَتْ الْأُولَى وَالثَّانِيَةُ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى الرَّابِعَةِ، فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ، فَقَالُوا مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، كُلُّ سَمَاءٍ فِيهَا أَنْبِيَاءٌ قَدْ سَمَّاهُمْ، فَأَوْعَيْتُ مِنْهُمْ إِدْرِيسَ فِي الثَّانِيَةِ، وَهَارُونَ فِي الرَّابِعَةِ، وَآخَرَ فِي الْخَامِسَةِ لَمْ أَحْفَظِ اسْمَهُ، وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّادِسَةِ، وَمُوسَى فِي السَّابِعَةِ بِتَفْضِيلِ كَلَامِ اللَّهِ، فَقَالَ مُوسَى: رَبِّ لِمَ أَطُنُّ أَنْ يُرْفَعَ عَلَيَّ أَحَدٌ، ثُمَّ عَلَا بِهِ فَوْقَ ذَلِكَ بِمَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، حَتَّى جَاءَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، وَدَنَا لِلْجَبَّارِ رَبِّ الْعِزَّةِ، فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فَأَوْحَى اللَّهُ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْهِ: خَمْسِينَ صَلَاةً عَلَى أُمَّتِكَ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، ثُمَّ هَبَطَ حَتَّى بَلَغَ مُوسَى، فَاحْتَبَسَهُ مُوسَى، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَاذَا لِعَبْدِكَ رَبُّكَ؟ قَالَ: عَهْدٌ إِلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ وَعَنْهُمْ،

فَالْتَقَتِ النَّبِيُّ (ﷺ) إِلَى جِبْرِيلَ كَأَنَّهُ يَسْتَشِيرُهُ فِي ذَلِكَ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ: أَنْ نَعَمْ إِنْ شِئْتَ، فَعَلَا بِهِ إِلَى الْجَبَّارِ، فَقَالَ وَهُوَ مَكَانَهُ: يَا رَبِّ خَفَّفْ عَنَّا فَإِنَّ أُمَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ هَذَا، فَوَضَعَ عَنْهُ عَشْرَ صَلَوَاتٍ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مُوسَى، فَاحْتَبَسَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهُ مُوسَى إِلَى رَبِّهِ حَتَّى صَارَتْ إِلَى خَمْسِ صَلَوَاتٍ، ثُمَّ احْتَبَسَهُ مُوسَى عِنْدَ الْخَمْسِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ لَقَدْ رَاوَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَوْمِي عَلَى أَدْنَى مِنْ هَذَا فَضَعَفُوا فَتَرَكُوهُ، فَأَمَّتْكَ أَضْعَفُ أَجْسَادًا وَقُلُوبًا وَأَبْدَانًا وَأَبْصَارًا وَأَسْمَاعًا فَارْجِعْ فَايْخَفِّفْ عَنكَ رَبُّكَ، كُلَّ ذَلِكَ يَلْتَفِتُ النَّبِيُّ (ﷺ) إِلَى جِبْرِيلَ لِيُشِيرَ عَلَيْهِ، وَلَا يَكْرَهُ ذَلِكَ جِبْرِيلُ (عليه السلام) فَرَفَعَهُ عِنْدَ الْخَامِسَةِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ إِنْ أُمَّتِي ضَعَفَاءُ أَجْسَادُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ فَخَفِّفْ عَنَّا، فَقَالَ الْجَبَّارُ: يَا مُحَمَّدُ، قَالَ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: إِنَّهُ لَا يَبْدُلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ، كَمَا فَرَضْتُهُ عَلَيْكَ فِي أُمَّ الْكِتَابِ، قَالَ: فَكُلُّ حَسَنَةٍ بَعِشْرٍ أَمْثَالِهَا، فَهِيَ خَمْسُونَ فِي أُمَّ الْكِتَابِ، وَهِيَ خَمْسُ عَلَيْكَ، فَرَجَعَ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: كَيْفَ فَعَلْتَ؟ فَقَالَ: خَفَّفْتُ عَنَّا، أَعْطَانَا بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، قَالَ مُوسَى: قَدْ وَاللَّهِ رَاوَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ فَتَرَكُوهُ، ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَايْخَفِّفْ عَنكَ أَيْضًا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا مُوسَى، قَدْ وَاللَّهِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي مِمَّا اخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ، قَالَ: فَاهْبِطْ بِاسْمِ اللَّهِ قَالَ: وَاسْتَيْقِظْ وَهُوَ فِي مَسْجِدِ الْحَرَامِ" (١٠١).

وجاء في شرح الحديث عند ابن حجر العسقلاني (١٠٢) بقوله: "...وَلَمْ يُعَيِّنِ الْمُدَّةَ الَّتِي بَيْنَ الْمَجِيئِينَ فَيَحْمَلُ عَلَى أَنَّ الْمَجِيءَ الثَّانِي كَانَ بَعْدَ أَنْ أُوحِيَ إِلَيْهِ وَحِينَئِذٍ وَقَعَ الْإِسْرَاءُ وَالْمِعْرَاجُ وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُ الْاِخْتِلَافِ فِي ذَلِكَ عِنْدَ شَرْحِهِ وَإِذَا كَانَ بَيْنَ الْمَجِيئِينَ مُدَّةٌ فَلَا فَرْقَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ أَنْ تَكُونَ تِلْكَ الْمُدَّةُ لَيْلَةً وَاحِدَةً أَوْ لَيَالِي كَثِيرَةً أَوْ عِدَّةَ سِنِينَ وَبِهَذَا يَرْتَفِعُ الْإِشْكَالُ عَنْ رِوَايَةِ شَرِيكَ وَيَحْصُلُ بِهِ الْوِفَاقُ أَنَّ الْإِسْرَاءَ كَانَ فِي الْيَقِظَةِ بَعْدَ الْبُعْثَةِ وَقَبْلَ الْهَجْرَةِ..."

#### التعقيب:

١- رواية البخاري تخلو تماماً من ذكر البراق وسوء تصرفه مع رسول الله، كما أنها تخلو تماماً من ذكر الهمز والغمز الذي قيل أن الرسول تعرض له وهو نائم في الحجر من جبريل (عليه السلام).

٢- كما أنها تخلو تماماً من ذكر روايات منسوبة إلى أم المؤمنين عائشة أو السيدة أم هانئ (رضي الله عنهما).

٣- كما أنها لا تحكي موقف قريش من الإسراء والمعراج الذي حدث للرسول الله (ﷺ).

٤- كانت رواية مسهبة ذكر فيها شق الصدر للرسول الله (ﷺ)، وفرض الصلوات الخمس ولقائه الرسول (ﷺ). بالأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ الَّذِينَ سَبَقُوهُ.

روايات مسلم (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٩م)، حول الإسراء والمعراج:

ففي باب الإسراء برسول الله (ﷺ) إلى السموات وفرض الصلوات يقول: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبُغْلِ، يَضَعُ حَافِرُهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ»، قَالَ: «فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ»، قَالَ: «فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْتَبُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ»، قَالَ " ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ (ﷺ) بِإِنَاءٍ مِنْ حَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ (ﷺ): اخْتَرْتِ الْفِطْرَةَ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ (ﷺ) فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ (ﷺ) قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِأَدَمَ، فَرَحَّبَ بِي، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ (ﷺ)، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ (ﷺ) قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِابْنِي الْخَالَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا، فَرَحَّبَا وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ (ﷺ) فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ (ﷺ) قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ (ﷺ)، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ (ﷺ)، إِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ (ﷺ)، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ (ﷺ) قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، قَالَ اللَّهُ (ﷻ): {وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا} (١٠٣) ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ (ﷺ) قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: جِبْرِيلُ (ﷺ) قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ (ﷺ)، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ (ﷺ)، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ (ﷺ) قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى (ﷺ)، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ (ﷺ) فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ (ﷺ) قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ (ﷺ)، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ (ﷺ) مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمُعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَإِذَا وَرْفُهَا كَأَذَانِ الْفَيْلَةِ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقَلَالِ "، قَالَ: " فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَتْ تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى، فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَزَلْتُ إِلَى مُوسَى (ﷺ)، فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَيَّ أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَّرْتُهُمْ "، قَالَ: " فَارْجَعْتُ إِلَى رَبِّي، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، خَفَّفْ عَلَيَّ أُمَّتِي، فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا، فَارْجَعْتُ

إلى موسى، فقلت: حطَّ عني خمسا، قال: إنَّ أمتك لا يطيقون ذلك، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، قال: " فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى، وبين موسى (عليه السلام) حتى قال: يا محمد، إنهنَّ خمس صلوات كل يوم وليلة، لكل صلاة عشر، فذلك خمسون صلاة، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشرين، ومن هم بسنة فلم يعملها لم تكن شيئا، فإن عملها كتبت سنة واحدة"، قال: " فنزلت حتى انتهيت إلى موسى (عليه السلام)، فأخبرته، فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " فقلت: قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه" (١٠٤).

#### التعقيب:

- ١- رواية مسلم تخلو كذلك من الإضافات التي قدمها أصحاب السير والمغازي وغيرهم فيما يتعلق بالهمز والغمز.
  - ٢- تخلو من مكان وزمان الإسراء.
  - ٣- قدمت وصف للبراق ولم تتحدث عن سوء تصرفه مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) مما يدل على فسادها ونكرانها عند علماء الحديث قاطبة.
  - ٤- ذكرت الرواية الانتقال عبر السموات السبع ولقاء الأنبياء السابقين بالنبي محمد (صلى الله عليه وآله).
  - ٥- ذكرت الحوار مع النبي موسى (عليه السلام) ورسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) كاملاً، وقد اتفقت الروايات على أن الصلاة خمس من أصل خمسين.
  - ٦- لم تذكر موقف كفار قريش من الإسراء أبداً فهذا ليس دليلاً على بطلانها بل إنها عندهم لا تتوافق مع شروط الرواية ولهذا أهملوها.
- وفي رواية أخرى لمسلم قال: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ... سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يُحَدِّثُنَا عَنْ لَيْلَةَ أُسْرِي رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) مِنْ مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ، أَنَّهُ جَاءَهُ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِقِصَّتِهِ نَحْوَ حَدِيثِ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ، وَقَدَّمَ فِيهِ شَيْئاً وَآخَرَ وَزَادَ وَنَقَصَ" (١٠٥).

وفي رواية أخرى يقول: عن حزملة بن يحيى الثبيبي،... عن أنس بن مالك، قال: كان أبو ذرٍّ، يحدث، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: " فرج سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل (عليه السلام)، ففرج صدري، ثم غسله من ماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً فأفرغها في صدري، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء، فلما جئنا السماء الدنيا قال جبريل (عليه السلام) لِحازن السماء الدنيا: افتح، قال: من هذا؟ قال: هذا جبريل (عليه السلام) قال: هل معك أحد؟ قال: نعم، معي محمد (صلى الله عليه وآله)، قال: فأرسل إليه؟ قال: نعم، ففتح، قال: فلما علونا السماء الدنيا،

فَإِذَا رَجُلٌ عَنْ يَمِينِهِ أَسْوَدَةٌ، وَعَنْ يَسَارِهِ أَسْوَدَةٌ، قَالَ: فَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى، قَالَ: فَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، وَالْإِبْنِ الصَّالِحِ، قَالَ: " قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ (ﷺ) مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا آدَمُ (ﷺ)، وَهَذِهِ الْأَسْوَدَةُ عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ، فَأَهْلُ الْيَمِينِ أَهْلُ الْجَنَّةِ، وَالْأَسْوَدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ، فَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى، " قَالَ: " ثُمَّ عَرَجَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، فَقَالَ لِخَازِنِهَا: افْتَحْ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ خَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ خَازِنُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا: فَفَتَحَ" (١٠٦).

ويقدم مسلم روايات عديدة، ومن طرق مختلفة إلا إنها جميعاً تتشابه ولا تختلف كثيراً عما قدمه البخاري من قبل في صحيحة (١٠٧).  
روايات الترمذي (ت ٢٧٩هـ/٨٩٧م):

جاء في الرواية الأولى في الإسراء قوله: فعن قتادة، عن أنسٍ "أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) أَتَى بِالْبُرَاقِ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ مُجَمَّاً مُسْرَجاً، فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: أَيْمَحَمَدٍ تَفْعَلُ هَذَا؟ فَمَا رَكَبَكَ أَحَدٌ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ، قَالَ: فَارْفُضْ عَرَقًا" (١٠٨).

وفي رواية ثانية للترمذي يقول: قَالَ الْإِمَامُ أَبُو إِسْمَاعِيلَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ التِّرْمِذِيُّ... حَدَّثَنَا شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ قَالَ: "قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ أُسْرِي بِكَ؟ قَالَ صَلَّيْتُ لِأَصْحَابِي صَلَاةَ الْعَنْمَةِ بِمَكَّةَ مُعْتَمِماً فَاتَانِي جِبْرِيلُ (ﷺ) بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ أَوْ قَالَ بَيْضَاءَ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَعْلِ فَقَالَ ارْكَبْ فَاسْتَصْعَبَ عَلَيَّ فَرَارَهَا بِأُذُنِهَا ثُمَّ حَمَلَنِي عَلَيْهَا فَانْطَلَقَتْ تَهْوِي بِنَا يَقَعُ حَافِرُهَا حَيْثُ انْتَهَى طَرْفُهَا حَتَّى بَلَّغْنَا أَرْضًا ذَاتَ نَخْلٍ فَأَنْزَلَنِي فَقَالَ صَلِّ فَصَلَّيْتُ ثُمَّ رَكِبْتُ فَقَالَ أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتُ؟ قُلْتُ اللَّهُ أَعْلَمُ، قَالَ صَلَّيْتُ بِبَيْتِهَا فَانْطَلَقَتْ تَهْوِي بِنَا يَقَعُ حَافِرُهَا عِنْدَ مَنْتَهَى طَرْفِهَا ثُمَّ بَلَّغْنَا أَرْضًا قَالَ انْزِلْ ثُمَّ قَالَ صَلِّ فَصَلَّيْتُ ثُمَّ رَكِبْنَا فَقَالَ أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتُ؟ قُلْتُ اللَّهُ أَعْلَمُ، قَالَ صَلَّيْتُ بِمَدْيَنَ عِنْدَ شَجَرَةِ مُوسَى (ﷺ)... (١٠٩).

روايات النسائي (ت ٣٣٨هـ/٩٥٦م):

يحدث فيها ويقول: أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ هِشَامٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مَخْلَدٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي مَالِكٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: " أَتَيْتُ بِدَابَّةٍ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَعْلِ حَطُّوْهَا عِنْدَ مَنْتَهَى طَرْفِهَا، فَرَكِبْتُ وَمَعِيَ جِبْرِيلُ (ﷺ) فَسِرْتُ فَقَالَ: انْزِلْ فَصَلِّ فَفَعَلْتُ. فَقَالَ: أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتُ؟ صَلَّيْتُ بِطُورِ سَيْنَاءَ حَيْثُ كَلَّمَ اللَّهُ (ﷻ) مُوسَى (ﷺ)، ثُمَّ قَالَ: انْزِلْ فَصَلِّ فَفَعَلْتُ فَصَلَّيْتُ. فَقَالَ: أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتُ؟ صَلَّيْتُ بِبَيْتِ لَحْمٍ حَيْثُ وُلِدَ عِيسَى (ﷺ)، ثُمَّ دَخَلْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَجَمَعَ لِي الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَقَدَّمَنِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَمَّمْتُهُمْ... (١١٠).



المناقشة لما عرض من روايات حول الإسراء نقول وبالله تعالى التوفيق:

١- نجد في روايات أهل السير والمغازي الحديث (السنن) عن حادثة الإسراء اتفاقاً جزئياً في عرض مادة الإسراء إلا أن ما يؤخذ عليهم هو ذكرهم لبعض المفاصل والتي تبدو غريبة جداً عن أصل الحادثة مثل تعامل جبريل (عليه السلام) مع النبي محمد (ﷺ) بالهمز والغمز وهذا ما لم نجده أبداً عند أصحاب الحديث (السنن)، مما يدل على فساد هذه الأقوال وعدم صحتها وقبولها مما دفعهم ذلك إلى ترك الحديث عنها بدليل عدم التعرض لها لفسادها ونكرانها.

٢- كما أننا نجد أن أصحاب السير والمغازي ينقلون رواياتهم كحاطب ليل صحيحها وسقيمها سمينها وغشها فهي عندهم سليمة ولا بد من ذكرها في مصنفاتهم وهذا مما يؤخذ عليهم إلا ما ندر منهم ممن يناقش أو يعالج أصول الروايات قبل أن يطرحها أو يعلق عليها. فمثلاً نجدهم ينسبون روايات عديدة إلى أم المؤمنين عائشة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أنها ذكرت بأن الإسراء تم بروح رسول الله (ﷺ) دون جسده لأن جسده لم يفارقها ليلة أن أسري به إلى بيت المقدس ومنه إلى السماء وذهبت رواياتهم بذلك.

غير أننا نقول هل كانت أم المؤمنين عائشة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) آنذاك زوجة للرسول (ﷺ) فهي لم تكن زوجة له بل كانت مخطوبة له، لأن الروايات الصحيحة ذهبت إلى القول بأن رسول الله بنى بأم المؤمنين عائشة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) بعد معركة بدر السنة الثانية للهجرة، وكان عمرها آنذاك تسع سنين، فرواية أم المؤمنين عائشة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) لا يصح القبول بها.

كما أن أهل السير والمغازي نسبوا رواية إلى السيدة أم هانئ بنت أبو طالب (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، وهي أخت الخليفة الثالث علي بن أبي طالب (عليه السلام) تقول أن الرسول (ﷺ) لم يسري به إلا من بيتها وهو نائم عندها تلك الليلة. علماً أنها كانت متزوجة آنذاك من هبيرة بن وهب المخزومي وعلى ذمته وهو كافر لم يدخل الإسلام ومات على شركه.

لا أدري كيف يفسر مكوث رسول الله (ﷺ) عند أم هانئ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، وبأي صفة كان عندها.

كما أن هناك مسألة صلاة العتمة أو صلاة العشاء الآخر هل فرضت الصلاة قبل الإسراء أم بعده وهل كانت الصلاة المعروفة لدينا هي معروفة عند الرسول (ﷺ) وصحابته ويؤدونها علناً أمام المشركين بصفقتها وعدد ركعاتها وتوقيتاتها المعروفة لدينا الآن، نحن نعلم كانت هناك صلاة يؤديها الرسول مع المسلمين الأوائل خلصة أو في دار الأرقم (عليه السلام) غير أننا لا نعلم عنها وعن تفاصيلها أي شيء فالصلاة المعروفة الآن هي تلك الصلاة التي علمها سيدنا جبريل (عليه السلام) لنبي محمد (ﷺ) بعد الإسراء والمعراج مباشرة ومكث معه يوم وليلة يعلمه أوقاتها وكيفية أدائها.

فرواية أم هانئ ( رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ) رواية دخيلة لا يصح القبول بها والملاحظ على أصحاب السير والمغازي أنهم أخذوا رواية الإسراء والمعراج حصراً عن ابنِ إسحاق والتي قدمها على نحو مسهب وطويل وفيها إضافات ومقاطع عديدة، ويعتبر من أقدم كتّاب السيرة، وقليلاً هم الذين عالجوا رواية ابنِ إسحاق ونقحوها من الإضافات والتكرار والتناقض الذي حصل فيها. لقد أدى هذا التدخل في نص الرواية من قبلهم إلى أن يفقد الحدث دقته العلمية وسلامته من التشويه، ومن ثم بدا للقارئ مضطرباً خصوصاً إذا حاول بعضهم إضافة مقاطع، ورفع أخرى علماً منه بأنه يحاول معالجة النص الذي قدمه ابنُ إسحاق، وهكذا وقع الخطأ والتناقض وعدم الوضوح والدقة في الحدث.

ومن المسائل التي تتطلب البحث والدراسة في رواية ابنِ إسحاق وغيره من أصحاب مدرسته نفرة البُرَاقُ من النبي محمد (ﷺ) عندما أراد ركوبه. ولم يسمح للرسول محمد (ﷺ) من ركوبه إلا بعد توبيخ جبريل (عليه السلام) لهذا البُرَاقُ.

نقول وبالله الحمد: إنه مما لا يخفى على أحد وبإجماع الآراء، أن البُرَاقُ هو الوسيلة التي يتم بها نقل الأنبياء والرسل من السابقين لنبي محمد (ﷺ)، ولم نعلم بأن البُرَاقُ قد استعصى على أحد من الرسل والأنبياء من قبل النبي محمد (ﷺ)، فلماذا حصلت هذه النفرة منه الآن؟! فهل هذه صفة ملازمة له، أم أنها حصلت عندما أراد الرسول محمد (ﷺ) ركوبه؟!.

فهل يعقل أن يمتنع هذا الحيوان المأمور وهو عبد الله (ﷺ)، ويأتمر بأمره من تنفيذ أوامر خالقه؟ بحيث نفر ورفس وامتنع حتى عاتبه جبريل (عليه السلام)، فانصاع للرسول (ﷺ) فركبه، إن المنطق العلمي والديني والعقلي لا يستجيب إلى مثل ذلك، لأن هذا الحيوان (البُرَاقُ) يجب أن يتصف بالوداعة والهدوء ولا يمكن ان يقاس بحيوانات الأرض لأنه خلق كوسيلة لنقل الأنبياء والرسل وهو ليس من قبيل حيوانات الأرض فيتم ترويضه للسيطرة عليه. ومن المستبعد أن البُرَاقُ نفر أو امتنع عند ركوبه من الرسول (ﷺ) فإن صح ذلك فهذا يتنافى مع طبيعة الحدث وطبيعة خلقه وانقياده لمن تولى أمره، وهو جبريل (عليه السلام).

ومن الأمور التي تثير التساؤل على هذا الحدث وما لحق به من السوء والتضليل، إن هذا البُرَاقُ عندما وبخه وفرك أذنيه جبريل (عليه السلام) معاتباً له بأن الذي سيركبك من هو أكرم عند الله (ﷺ)، من أي نبي ورسول قبله فقر وسكت حتى أرفض عرقاً.

فمن المؤكد أن هذا المقطع أضيف إلى نص الرواية لكي يجعل منه أكثر حيوية وإثارة وتشويقاً، في الوقت الذي عملت هذه الإضافة الغريبة إلى تشويه أصل الرواية وإلحاق السوء والضرر بها والتقليل من أهميتها، ودليلنا على ذلك أن أصحاب الحديث (السنن) قاطعوها فهي لم ترد عندهم بهذا الشكل الغريب بل قدموها على أن البُرَاقُ كان وسيلة لنقل الرسول (ﷺ)، ولم

يعلقوا على ما ذكره أصحاب السير والمغازي بشيء لأنهم أدركوا أنها لا تخدم الحدث بل تسوء إليه وتسوء إلى صاحبه رسول الله محمد (ﷺ).

ويبدو أن دخول هذه الرواية إلى أصل أحداث الإسراء لم يأتي من فراغ فهناك علماء ذكروا نوعين من الروايات فيما يتعلق بحادثة البراق، فابن كثير مثلاً نجده يقدم رواية عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) يحدث فيها ويقول: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ أُتِيْتُ بِدَابَّةٍ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبُغْلِ حَطُّوْهَا عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهَا، فَرَكِبْتُ وَمَعِيَ جِبْرِيلُ (عليه السلام) (١١١)، يذكر أيضاً الرواية نفسها من طريق آخر لأنس بن مالك (رضي الله عنه) يقول فيها: "لَمَّا كَانَ لَيْلَةُ أُسْرِي بِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَتَاهُ جِبْرِيلُ بِدَابَّةٍ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبُغْلِ، حَمَلَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهَا يَنْتَهِي خُفُّهَا حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهَا... (١١٢)".

والغريب أن ابن كثير يورد النص الذي أورده ابن إسحاق عن الإسراء وعندما يفسر سورة الإسراء نجده يقدم رواية مختلفة تماماً عما ذكره في حديثه عن الإسراء في كتاب السيرة النبوية (١١٣)، له من غير أن يقدم تفسيراً لهذا الاختلاف في الروايتين حول البراق، لا في كتاب التفسير ولا في كتاب السيرة النبوية، ولماذا اعتمد روايتين مختلفتين حول نفس الحدث.

ويبدو أن الرواية التي قدمها في تفسير سورة الإسراء هي أقرب إلى الصحة، وبما ينسجم مع الحدث وطبيعته وقدسيته فهي خالية تماماً من المقاطع التي ذكرت عن كيفية تعامل جبريل (عليه السلام) مع النبي محمد (ﷺ).

وكذلك عدم انصياح البراق عندما ذكرها في كتابه السيرة النبوية. ولا ندري أيهما أصح عند الإمام، وهذا بلا شك دفع بالعديد من المتأخرين إلى اعتماد رواية السيرة النبوية له مما أدى إلى ظهور هذا التضارب والتناقض، وهذه الرواية هي بلا شك من قبيل الإسرائيليات التي دسها اليهود في أحداث السيرة النبوية إمعاناً منهم في تشويه أحداثها وحوادث الاضطراب بها حسداً منهم للرسول محمد (ﷺ)، لأنه نبي عربي من وسط شبه الجزيرة العربية، وهم كانوا يعتقدون بأن النبوة فيهم إلى أبد .

## المبحث الثاني: رحلة المعراج

### المعراج لغة:

المعراج، مفرد، وأجمع معارج ومعاريج<sup>(١١٤)</sup>، ولو جمع على المعاريح لكان صواباً، فأما المعارج فجمع المعراج، ويجوز أن يجمع معارج<sup>(١١٥)</sup>، والمعراج، عرج يعرج عرجاً<sup>(١١٦)</sup>، ومعرجاً<sup>(١١٧)</sup>، والمعرج، بحذف الألف (والمعرج) بالفتح؛<sup>(١١٨)</sup>، (عرج) في أسماء الله تعالى<sup>(١١٩)</sup>، وقال الفراء (ذي المعارج) من نعت الله، لأن الملائكة تعرج إلى الله تعالى، فوصف نفسه بذلك<sup>(١٢٠)</sup>، والمعرج: (المصعد)، والطريق الذي تصعد فيه الملائكة<sup>(١٢١)</sup>، والعروج: الإزتياء<sup>(١٢٢)</sup>، والصعود<sup>(١٢٣)</sup>، وقيل المعارج: الفواصل السلم العالية<sup>(١٢٤)</sup>؛ وفي التنزيل: لمن الله ذي المعارج<sup>(١٢٥)</sup>، وقوله تعالى {تعرج الملائكة والروح إليه}<sup>(١٢٦)</sup>؛ {وقيل المعراج شبه سلم أو درجة تعرج فيه الأرواح إذا قبضت، يقال ليس شيء أحسن منه، إذا رآه الروح لم يتمالك أن يخرج<sup>(١٢٧)</sup>، ما صعد عليه النبي ﷺ إلى السماء ليلة السابع والعشرين من رجب ليلة صعود الرسول ﷺ إلى السماء<sup>(١٢٨)</sup>.

### المعراج اصطلاحاً:

هو صعود نبي الله محمد ﷺ إلى السماء السابعة، ثم إلى سدرة المنتهى، وفرضت عليه وعلى أمته خمس صلوات كل يوم<sup>(١٢٩)</sup>، وقال الله (ﷻ) في تعظيم ذلك: {والنجم إذا هوى} {١} ما ضل صاحبكم وما غوى} {٢} وما ينطق عن الهوى} {٣} إن هو إلا وحي يوحى} {٤} علمه شديد القوى} {٥} ذو مرة فاستوى} {٦} وهو بالأفق الأعلى} {٧} ثم دنا فتدلى} {٨} فكان قاب قوسين أو أدنى} {٩} فأوحى إلى عبده ما أوحى} {١٠} ما كذب الفؤاد ما رأى} {١١} أفثمأرونه على ما يرى} {١٢} ولقد رآه نزلة أخرى} {١٣} عند سدرة المنتهى} {١٤} عندها جنة المأوى} {١٥} إذ يغشى السدرة ما يغشى} {١٦} ما زاع البصر وما طغى} {١٧} لقد رأى من آيات ربه الكبرى} {١٨} {١٣٠}.

يبدو أن كتاب السيرة النبوية والتفسير والحديث النبوي الشريف، قد تحدثوا عن حادثتي الإسراء والمعراج كحادثة واحدة، والتي تم ذكرها في البحث سابقاً في رحلة الإسراء، ولم يحاولوا الفصل بالحديث عنها إلا نادراً، وهذا يدفعنا إلى الاختصار بالحديث عن حادثة المعراج ما عدا ما ذكر عنها منفرداً عند عديد من العلماء الأفاضل، ولا بأس من الاقتضاب بالحديث عن ما ذكره المؤرخين والمحدثين:

قال ابن إسحاق في المعراج: أخبرني سعيد بن المسيب "أن رسول الله ﷺ قال: لقيت إبراهيم وموسى وعيسى عند بيت المقدس، فإذا عيسى رجل أحمر كأنما خرج من ديماس الحمام، وإذا موسى رجل شحب ضرب كأنه من رجال شنوءة، وأنا أشبه ولد إبراهيم به، فأتييت

بقدحين، قدح لبن وقدح نبيذ، فاخترت قدح اللبن، فقال جبريل (عليه السلام): هديت للفطرة، لو أخذت قدح النبيذ لغوت أمتك، وحانت الصلاة فأميتهم (١٣١).

وفي رواية ثانية قال ابن إسحاق... قال عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما): "ما قال رسول الله (ﷺ) لعيسى بن مريم أحمر كأنما خرج من ديماس ولكنه قال: أراني أطاف بالبيت فإذا رجل أحمر حشيم يمشي بين رجلين ينطف رأسه، أو اهراق من رأسه ماء، فقلت: من هذا؟ فقالوا: هذا عيسى بن مريم، ثم التفت فإذا رجل أحمر أعور العين اليمين كأنما عينه عنبة طامية، فقلت: من هذا؟ فقالوا: هذا الدجال" (١٣٢).

وقال ابن إسحاق عن الحسن انه قال: "إن رسول الله (ﷺ) قال: "أتيت على موسى وهو قائم يصلي في قبره، رجل آدم جعد أشبه من رأيت برجال شنوءة، ومررت على عيسى فسلم علي رجل شاب طويل، مرجل قد تعلوه حمرة" (١٣٣).

يقول ابن إسحاق (١٣٤) في وصف المعراج، عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) أنه قال: "سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: "لما فرغت مما كان في بيت المقدس، أتيت بالمعراج، ولم أر شيئاً قط أحسن منه...".

وقال ابن إسحاق: ومن حديث ابن مسعود (رضي الله عنه)، عن النبي (ﷺ) فيما بلغني: "أن جبريل لم يصعد به إلى سماء من السموات إلا قالوا له حين يستأذن في دخولها: من هذا يا جبريل؟ فيقول: محمد؛ فيقولون: أوقد بعث إليه؟ فيقول: نعم؛ فيقولون: حياه الله من أخ وصاحب، حتى انتهى به إلى السماء السابعة، ثم انتهى به إلى ربه، ففرض عليه خمسين صلاة في كل يوم...". (١٣٥).

وابن سعد (١٣٦)، يحدث بشأن المعراج فيقول: "... فأتيت بالمعراج فإذا هو أحسن شيء منظرًا. فعرجا به إلى السماوات سماء سماء...".

في الوقت الذي نرى بأن البلاذري (١٣٧)، يمزج ما بين الإسراء والمعراج ويتحدث عنهما من دون تفريق بينهما: "قال وجاء رسول الله (ﷺ) بفرض الصلاة الخمس ركعتين ركعتين...".

والطبري يقدم رواية مطولة منقولة عن ابن إسحاق فيما يتعلق بالتخفيف والمراجعات التي قام بها (ﷺ) للتخفيف عن امته بتقليل الصلاة وإكراماً من الله (ﷻ) خفف عن أمة نبينا محمد (ﷺ) إلى خمس صلوات في اليوم والليلة، ومما ذكره الطبري (١٣٨). "... بلغ موسى فاحتبسه،

فقال: يا محمد ماذا عهد إليك ربك؟ قال: "عهد إلي خمسين صلاة على أمتي كل يوم وليلة...".

ورواية ابن الأثير (١٣٩) حول المعراج: "... ثم انطلق بي جبرائيل إلى الصخرة فصعد بي عليها، فإذا معراج إلى السماء، لا ينظر الناظرون إلى شيء أحسن منه ومنه تعرج الملائكة،

أصله في صخرة بيت المقدس... ثم يقول متحدثاً ما ذكره من قبل السابقين له عن تفاصيل الرحلة ومراجعات الرسول (ﷺ) لربه (ﷻ) حول تخفيف الصلاة، إلا أنه يحجم عن ذكر: إن الصلاة ثقيلة. وأن أمة نبينا محمد (ﷺ) ضعيفة في أبداننا وأبصارنا وأسماعنا، كأنه وجد فيها ما يُسيء فتجاوز عن ذكرها، وهي ليست كذلك.

ولابن كثير (١٤٠) حديث مطول عن المعراج يقول فيها: "إن الرسول (ﷺ) قال: ثُمَّ صَعِدَ بِي فَوْقَ سَبْعِ سَمَوَاتٍ وَأَتَيْتُ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى فَعَشَيْتَنِي صَبَابَةً فَخَرَرْتُ سَاجِدًا فَقِيلَ لِي إِنِّي يَوْمَ خَلَقْتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَرَضْتُ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ خَمْسِينَ صَلَاةً، فَقُمْتُ بِهَا أَنْتَ وَأُمَّتُكَ فَرَجَعْتَ بِذَلِكَ حَتَّى أَمَرَ بِمُوسَى (ﷺ)، فقال ما فرض ربك على أمتك فُلْتُ خَمْسِينَ صَلَاةً...".

ومن طريق آخر يحدث ابن كثير (١٤١). فيقول: "...يَا رَبِّ خَفِّفْ عَنَّا فَإِنَّ أُمَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ هَذَا فَوَضَعَ عَنْهُ عَشْرَ صَلَوَاتٍ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ مُوسَى فَاحْتَبَسَهُ، فلم يزل يرده مُوسَى إِلَى رَبِّهِ حَتَّى صَارَتْ إِلَى خَمْسِ صَلَوَاتٍ، ثُمَّ احْتَبَسَهُ مُوسَى عِنْدَ الْخَمْسِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ لَقَدْ رَاوَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَوْمِي عَلَى أَدْنَى مِنْ هَذَا فَضَعُفُوا فَتَرَكُوهُ، فَأُمَّتُكَ أضعف أجساداً وقلوباً وأبداناً وأبصاراً وأسماعاً...".

وهكذا تجد جميع المصادر تتحدث عن الإسرائء والمعراج بنفس الأسلوب والطريقة ما عدا البعض منهم الذي يميل أحياناً إلى حد الاختصار الشديد، وتجاوز العديد من المفاصل مما قد يفقد النص حيويته وأهميته.

ومن الملاحظ إجماع روايات أهل السير والمغازي والتفسير والحديث (السنن) على مسألة واحدة وهي مراجعة الرسول (ﷺ) لربه (ﷻ) في مسألة فرض الصلوات التي كان يفرضها الله (ﷻ) على عباده، ويلاحظ في هذا الجانب كذلك تفرد البخاري في ذكر مسألة استشارة الرسول (ﷺ) لجبريل (ﷺ) حول مراجعته لربه (ﷻ) بتخفيف الصلاة، حيث لم نجد هذه الزيادة عند غيره من أصحاب الحديث (السنن)، ومن الملاحظ على طبيعة العلاقة ما بين نبينا محمد (ﷺ) وجبريل (ﷺ) إن رسول الله (ﷺ) كان يكثر من استشارة جبريل (ﷺ) في كثير من المسائل الشخصية له.

كما إننا وجدنا اتفاقاً يكاد يكون عاماً عند جميع العلماء، حول الإنية التي قدمت للرسول (ﷺ) ما بين "...إِنَاءً فِيهِ لَبْنٌ، وَإِنَاءً فِيهِ خَمْرٌ، وَإِنَاءً فِيهِ مَاءٌ..." (١٤٢)، وأضاف بعضهم "وإناء من عسل" (١٤٣). واتفقوا جميعاً على أن الرسول (ﷺ) شرب إناء اللبن وهو إناء الفطرة، ويؤكد ذلك قول (ﷺ) "ثم أتيت بإناء من خمر، وإناء من لبن، وإناء من عسل، فأخذت اللبن، فقال: هي الفطرة التي أتت عليها" (١٤٤)، بقول (ﷺ) "ثم أتيت بإناء من خمر، وإناء من لبن، وإناء من عسل، فأخذت اللبن، فقال: هي الفطرة التي أتت عليها" (١٤٥).

وقد اتفق جميع العلماء على القول بأن الإسراء والمعراج حصل للرسول (ﷺ) من مكة إلى المسجد الأقصى ثم إلى السماء بصحبة جبريل (عليه السلام) ويكاد يكون الاتفاق بشكل عام على أنه تم بالروح والجسد، وعلى وجه الخصوص عند علماء الحديث (السنن)، غير أن علماء السير والمغازي اختلفوا في تحديد ذلك، فمنهم من قال بالروح فقط، ومنهم من قال بالروح والجسد، وهكذا وساقوا إلى ذلك رواياتهم والتي تمت معالجتها في متن البحث.

كما ذهبوا جميع المؤرخين والمفسرين والمحدثين إلى القول بأن الإسراء والمعراج تم بالنبأ إلى المسجد الأقصى، وصعد (ﷺ) إلى السماء بالمعراج، وكذلك أجمعوا على أن الصلاة فرضت في السماء وهي خمسين غير أن مراجعات الرسول (ﷺ) لربه جعلها خمس صلوات في اليوم والليلة، مع احتسابها عند الله (ﷻ) خمسين صلاة.

واختلفوا في تعيين زمن الإسراء والمعراج على أقوال عديدة:

وقال ابن إسحاق<sup>(١٤٦)</sup>: "فرض على رسول الله (ﷺ) الخمس في بيت المقدس ليلة أسري به قبل مهاجره بستة عشر شهرا".

قال ابن سعد<sup>(١٤٧)</sup> "أسري برسول الله (ﷺ) ليلة سبعمائة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة من شعب أبي طالب إلى بيت المقدس" فإذا كانت الهجرة في ربيع الأول من السنة الأولى للهجرة، فيكون تاريخها ربيع الأول من السنة الثالثة عشرة من الإسلام<sup>(١٤٨)</sup>، وقال ابن سعد<sup>(١٤٩)</sup> أيضا "كان رسول الله (ﷺ) يسأل ربه أن يريه الجنة والنار. فلما كان ليلة السبت لسبعمائة عشرة خلت من شهر رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا"، عرج برسول الله (ﷺ)<sup>(١٥٠)</sup>، فيكون ذلك في شهر رمضان من السنة الثانية عشرة من الإسلام<sup>(١٥١)</sup>.

وقال البلاذري<sup>(١٥٢)</sup> "أسري برسول الله (ﷺ) من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وهو مسجد بيت المقدس، قبل الهجرة بسنة، ويقال: بثمانية عشر شهرا".

وقال القرطبي<sup>(١٥٣)</sup>: "أسري به بعد مبعثه بخمس سنين"<sup>(١٥٤)</sup>، ووافق في ذلك الإمام النووي<sup>(١٥٥)</sup>.

وقال النووي<sup>(١٥٦)</sup> "إن الإسراء أقل ما قيل فيه أنه كان بعد مبعثه (ﷺ) بخمسة عشر شهرا وقال الحرابي كان ليلة سبعمائة وعشرين من شهر ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة"<sup>(١٥٧)</sup>.

وقال النووي<sup>(١٥٨)</sup> "وكان الإسراء برسول الله (ﷺ) ليلة السبت لسبع عشرة خلت من شهر رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا"، وقال النووي<sup>(١٥٩)</sup> أيضا "أسرى برسول الله (ﷺ) ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة من شعب أبي طالب إلى بيت المقدس والله أعلم". وهذا يعني ان الاسراء والمعراج جرتا في ليلة واحدة، وفي سنة واحدة<sup>(١٦٠)</sup>.

وقال ابن قيم الجوزية (١٦١) قَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ: "عُرِجَ بِرُوحِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَالْيَ السَّمَاءِ قَبْلَ خُرُوجِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ بِسَنَةٍ".

وقال ابن كثير (١٦٢) عن موسى بن عقبة الزُّهْرِيِّ: "كَانَ الْإِسْرَاءُ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِسَنَةٍ، وَكَذَا قَالَ عُرْوَةُ، وَقَالَ السُّدِّيُّ: بِسَنَةٍ عَشَرَ شَهْرًا".

وقال ابن برهان الدين الحلبي (١٦٣) "...وتلك الليلة: أي التي كانت بجسمه (ﷺ) كانت ليلة سبع عشرة، وقيل سبع وعشرين خلت من شهر ربيع الأول، وقيل ليلة تسع وعشرين خلت من رمضان أي وقيل سبع وعشرين خلت من ربيع الآخر، وقيل من رجب واختار هذا الأخير الحافظ عبد الغني المقدسي وعليه عمل الناس، وقيل في شوال، وقيل في ذي الحجة...".

وقال الحميدة (١٦٤) "إنما الخلاف الحقيقي هو الذي وقع في زمان الإسراء، وقد رجح العلماء فيه بعض تلك الروايات، وأنه كان في شهر رجب قبل الهجرة بسنة وبضعة أشهر \_ فرض الصلوات الخمس\_".

ومن الملاحظات المهمة، التي تم رصدها عند الحديث عن الإسراء والمعراج، هي أن أصحاب الحديث (السنن) كافة لم يتعرضوا أبداً إلى موقف قريش الراض لهذه لرحلة الإسراء والمعراج عندما أخبرهم رسول الله (ﷺ) بأنه قد أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عرج به إلى السماء في تلك الليلة والتي لم يغيب يومها عن مكة، ولم يعرف عنه أنه سافر أو خرج منها، هذا هو ما جعل من رحلتي الإسراء والمعراج آيات معجزات خص بها الرسول محمد (ﷺ) دوناً عن غيره من الأنبياء والرسل الذين سبقوه في الدعوة إلى التوحيد، ونبذ الشرك والوثنية.

### مناقشة الروايات المتعلقة بالإسراء والمعراج :

نقول وبالله التوفيق: بعد هذا العرض المفضل للروايات التي تناولت حادثتي الإسراء والمعراج المباركتين والتي تحدث فيها علماء الإسلام، ومن كافة الاختصاصات وفي مقدمتهم أصحاب السير والمغازي، والتفسير والحديث (السنن) من القدامى والمعاصرون، سوف نتناول الإسراء والمعراج من الناحية التاريخية فقط، لأن علماء الإسلام الأجلاء ذهبوا بالحديث عن النواحي الفقهية للإسراء والمعراج من حيث كونها معجزة للرسول (ﷺ)، وأنها حصلت له بالروح والجسد وهكذا.

إلا أننا نريد هنا أن نحاول إثبات مسألة مهمة اختلف عندها أصحاب السير والمغازي كثيراً، ولم يختلف فيها علماء الإسلام من أصحاب الحديث (السنن) وهي هل أن الإسراء والمعراج تم للرسول (ﷺ) بالروح والجسد أم بالروح فقط، فهذا موضع فيه خلاف كبير عند أصحاب السير والمغازي.



مما لا شك فيه أن أصحاب الحديث (السنن) قد بينوا موقفهم من هذه المسألة وقالوا بأن الإسراء والمعراج للرسول (ﷺ) تم بالروح والجسد قطعاً ولا خلاف في ذلك، وأنه قد أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى بواسطة البُرَاق، وبعد أن شق صدره في الحجر ثم عرج به إلى السماء، ويرافقه في هذه الرحلة المباركة جبريلُ (عليه السلام).

غير أن الاختلاف والتضارب وقع عند أصحاب السير والمغازي، وفي مقدمتهم ابنُ إسحاقَ والذين كانوا عالة عليه، ثم أصحاب التفسير القدامى من الذين استنقوا رواياتهم من ابنِ إسحاقَ أو ابن هشام حصراً أو غيرهما ممن كتب في أحداث السيرة النبوية.

فقدم ابنُ إسحاقَ في مصنفه (السير والمغازي) العديد من الروايات المتضاربة مع بعضها، ولم يعلق على إحداها، ولم يحاول التحقق منها أو يذهب إلى القول بأنها صحيحة أو يجزم بها، وهكذا ترك المسألة معلولة عائمة على الرغم من قدرته الكبيرة على تحديد ذلك وضبط رواياته، فلقد وجدناه في كثير من الأحيان قوياً رصيناً متمكناً من عرض مادته في السيرة، فالمعالجة إذن ستحصر في روايات أصحاب السير والمغازي، وبعض روايات أصحاب التفسير، والتي سبق عرضها آنفاً وعلقنا عليها في نهاية كل رواية بما أطلقنا عليه بالتعقيب فلا أجد من الضرورة هنا إعادة تلك النصوص والتعليق عليها مجدداً فبالإمكان العودة إليها والتحقق منها ومما ورد فيها.

فمثلاً رواية ابنِ إسحاقَ والتي نسبها إلى أم المؤمنين عائشة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قمنا بالتعقيب عليها، وبيان عدم صحتها وأرجحيتها في الحديث (السنن) عن الإسراء والمعراج، وكذلك قدم رواية منسوبة إلى أم هانئ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، وهي كذلك ضعيفة لا تقوى على الصمود أمام النقاش، وكذلك فعل عندما تحدث عن تعامل جبريلُ (عليه السلام) مع النبي محمد (ﷺ) وهي أيضاً رواية فاسدة بكل معنى الفساد، ويجب رفضها بشكل تام وعدم القبول بها لمخالفتها شروط البحث العلمي أولاً، وفسادها العقيدي ثانياً، وأما البُرَاقُ وما حصل منه فهو تجني على هذا المخلوق المأمور من ربه (ﷻ).

كما أن هناك مسألة جداً مهمة لا يختلف عليها اثنان، وهي أن فرض الصلوات الخمس على المسلمين في اليوم واللييلة حصل في هذه رحلة الإسراء والمعراج، ولم تكن الصلاة معروفة بشكلها وتوقيتاتها إلا بعد عودة الرسول (ﷺ) من رحلته المباركة تلك، فلا أعلم كيف أن الرسول صلى صلاة العشاء الآخر في بيت أم هانئ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، ومع أهل بيتها، ثم أسري به (ﷺ) من بيتها، وعاد في الصباح وصلى معها في بيتها صلاة الفجر؟!، وزيادة في التشويق يذهب ابنُ إسحاقَ إلى القول بأن أم هانئ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) طلبت منه عدم الحديث بهذا الموضوع أمام مشركي مكة خوفاً عليه من اتهامه بالكذب والتشهير به، وأنها أرسلت جاريتها

لتقصي أخباره، وأنه أخبر رجال مكة عموماً عن رحلته تلك مما جعلهم ينكرون عليه ذلك، وأرتد عددٌ من الذين أسلموا من قبل.

علماً أننا بحثنا في جميع المصادر والمراجع، وكتب السير والتراجم والتفسير والحديث (السنن) والنسب ولم نجد نصاً يتحدث عن انه (ﷺ) تزوج من السيدة أم هانئ بنت أبي طالب (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، وهي أختاً لعلي بن أبي طالب (ﷺ)، سوى أنها كانت متزوجة من رجل فريشي مشرك، هو وهب بن هبيرة المخزومي الذي مات بعد فتح مكة كافراً .

ومن الأدلة على فساد هذه الروايات التي عرضها ابنُ إسحاق، ومن نهج نهجه من علماء التفسير، نرى أن أصحاب الحديث (السنن) كافة وفي مقدمتهم البخاري ومسلم، لم يتاولوا هذه الروايات أبداً، ولم يتطرقوا بالحديث عنها وهذا يدل على فسادها وعدم صحتها وإلحاقها ضرراً كبيراً بصاحب الدعوة، لذا أنفوا الحديث عنها وتركوها لتسقط في سلة المهملات، مما يدل على حنكتهم وصلحية أفكارهم، وعدم تأثرهم بالإسرائيليات أو غيرها من روايات الوضاع والمدلسين وأصحاب النفوس المريضة أو من أصحاب العواطف السلبية.

أما المسألة التي يحتج بها البعض بالقول بأن الإسراء والمعراج تم بالروح مستندين إلى حديث أم المؤمنين عائشة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، وظهر عندنا من خلال النقاش فساد الرواية. إن القول بأن الفترة الزمنية التي قضاها الرسول (ﷺ) في هذه الرحلة المباركة قليل لبعده المسافة وعلو السماء نقول: إن ما حصل في رحلة الإسراء والمعراج آية من آيات الله (ﷻ)، والتي جاءت تكريماً للرسول (ﷺ) بعدما لقيه من مشركي الطائف من أذى وهذه الآية عرفها العلماء كافة بالمعجزة، والمعجزة عندهم هي كل أمر تزول فيه الأسباب مقرون بالتحدي.

قد يتصور البعض كيف جاز للرسول محمد (ﷺ) الانتقال من المسجد الأقصى إلى السماء بهذه السرعة وبأنه نوع من المحال لأنه يقبس الأمور على ما هي عليه بعقله البعيد عن إدراك نواميس الكون وينسى قدرة الله (ﷻ) العظيمة، لما كانت المعجزة أمراً تزول فيه الأسباب فبالإمكان انتقال الرسول (ﷺ) بِرُوحِهِ وَجَسَدِهِ، إلى السماء السابعة بواسطة معينة لا ندركها نحن لقصر بصيرتنا غير أنها عند الله (ﷻ) مسألة جداً ميسورة، فانتقال الملائكة في السموات السبع وإيصال الأوامر إلى أقرانهم في الأرض يتم بوسائل لا ندركها نحن البشر أبداً، فمن المؤكد أن هناك شبكة اتصالات عظيمة خارقة نجهلها نحن البشر ولا ندركها، إلا أنها عند الله (ﷻ) ممكنة الحدوث والحصول فهذه شبيهة إلى حد ما بما حصل للرسول (ﷺ) من شق صدر وهو غلام لم يتجاوز السنين والثانية وهو ابن تسع وأربعين سنة، فهي معجزة زالت فيها الأسباب .

إن وكالة ناسا، وعلماء الفضاء اليوم من الذين اكتشفوا أعماق الكون الفسيح، ثبت عندهم أن اليوم الذي نحياه هو يوم تحدده فترة زمنية تتواكب مع حركة الشمس والقمر اللذان جعلهما الله

(ﷺ) خلفه لتحديد التوقيت والأشهر والأيام والأزمنة، فهذا اليوم الذي مدته (٢٤) ساعة لا وجود له عندما يجتاز الإنسان الأرض بعيداً إلى السماء الدنيا، فيصح عند ذلك يوم سرمدى طويل لَوَانَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ {١٦٥}، فالزمن بعد الخروج من الأرض يساوي صفر، فالرحلة لا نعلم نحن البشر عن فهم نواميس الكون كم استغرقت وكم دامت، فلا قياس مع زمن الأرض، لأن هذا القياس مدعاة إلى المروق وفساد العقل، ولا يتناسب أبداً مع مراد الله (ﷻ) من هذه الرحلة المباركة، والتوقيت الحاصل على الأرض فقط هو لغرض تحديد أوقات الأشهر ومواقبتها لكي يتم تحديد أشهر الحج، وشهر صوم رمضان، وأوقات الصلوات الخمس وهكذا، فقياس الزمن في ملكوت الله (ﷻ) وحسب ما ذهب إليه العلم الحديث والمعاصر يساوي صفرًا، فالرحلة قد تكون استغرقت مدة زمنية الله (ﷻ) هو العارف لها، إلا أنها قد تكون على الأرض لا تساوي شيئاً فحرارة المقام وفراق الجسد إن صح هذا القول لا تمثل القياس العلمي لتحديد الفترة الزمنية لهذه الرحلة المباركة والتي خص بها الله (ﷻ) نبيه ورسوله محمد (ﷺ) دوناً عن غيره من الأنبياء والرسل.

كما أن القول بأن السيدة أم هانئ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) طلبت من الرسول محمد (ﷺ) بأن لا يحدث كفار قريش بما حصل له في الإسراء والمعراج، وإنما أرسلت جارتها لتقصي أخباره، رواية لا يصح الأخذ بها، ومع ذلك نقول بأن الرسول (ﷺ) حدث الناس بما شاهده ورآه وحصل له فهو لم يكن متردد، ولم يكن في حالة نوم حتى يخشى على نفسه من تكذيب قريش له، فلقد عاين رسول الله (ﷺ) كل ذلك عين اليقين الواثق، وحدثهم وهو لا يخشى على نفسه شيئاً (ﷺ).  
إن موقف رجال مكة، وكفار قريش، وصناديدها الرافضيين وبشدة لما ذهب إليه رسول الله محمد (ﷺ) بالقول من أنه قد أسري وعرج به إلى السماء تلك الليلة، وعاد في نهاية الليل إلى بيته في مكة، وارتد عدداً ممن أسلم من أهل مكة وعاد إلى كفره، ل ولهذا دلالة قوية وقاطعة على أن الإسراء والمعراج تم بالروح والجسد معاً مما دفع كفار مكة أجمعين إلى التعجب والذهول من قوله (ﷺ) والارتداد بسرعة عن دين الإسلام والعودة إلى دين الكفر والشرك الوثنية، وقالوا وتعجبوا مما يقول رسول الله (ﷺ).

لماذا هذه الحيرة ولماذا هذا التعجب الذي أصاب قريش؟ الجواب : لأنها تعلم علم اليقين بأن محمداً (ﷺ) لا يقول إلا الحق فهو عندهم (الصادق الأمين)، ومن أجل تحري الحقيقة طلبوا منه وصف المسجد الأقصى، وقد رآه ليلاً فيأتي أمر من الله (ﷻ) لجبريل (ﷺ) بأن يشخص لنبي محمد (ﷺ) المسجد الأقصى، ويأخذ بوصفه أمام الناس وهم لا يشعرون، رحلة كلها آيات ومعجزات الواحدة تصدق الأخرى فلا عجب ولا تساؤل ولا نقاش، المسألة حق، والرحلة حق، وما

راه (ﷺ) حق برُوحه وجَسَدِهِ، فقط المعاند والمكابر يتساءل ويبحث ويتقصى فلا حاجة لذلك، المسألة مفروغ منها، اليوم في هذا الزمن وكالات الأنباء تنقل الأخبار من أقصى الأرض إلى أقصاها بسرعة الضوء عن طريق الأقمار الصناعية، فهل يكون صعباً على رسول الله (ﷺ) أن يصوّر له المسجد الأقصى ويصفه كما هو عين اليقين، فالمسألة مسألة إيمان بقدرة الله (ﷻ) الذي مكّن لهذا الإنسان من أن يحقق كل ما يريده وبأمر من الله (ﷻ)، فما وصل إليه الإنسان اليوم هو يعلم الله (ﷻ) وبارادته، ولم يتم شيئاً بغير علمه ورضاه أو خارجاً عن علمه، فاعلم أيها المسلم، بأن ذلك كائن وليس بالمستحيل أن يحصل للرسول محمد (ﷺ) والذي خصه ربه بهذه المعجزة الربانية.

وهناك أدلة أخرى قدمها الرسول (ﷺ) لأهل مكة وهو الواثق العارف بأن ما حصل له ليس من قبيل المنام بل هو حق من ربه (ﷻ)، فلقد أخبرهم بأن غيرهم ستصل بعد كذا يوم ويتقدمها الجمل الفلاني، وأن بني فلان نفر منهم جمل ودلهم على مكانه (ﷻ)، وأنه شرب من إناءهم، وبعد أيام يصل العير ويخبروهم خبرهم الذي أخبر به رسول الله (ﷻ)، فهذه إذن كلها أدلة راسخة على أن رحلة الإسراء والمعراج التي حصلت للرسول كانت بالروح والجسد معاً.

وعليه نرى أن ما ذهب إليه أصحاب السير والمغازي، ومن تابعهم من أهل التفسير من عرض رواياتهم تقول بأن الإسراء والمعراج تم بالروح فقط مستندين إلى روايات قدمها ابن إسحاق وغيره من علماء السيرة والتفسير، إضافة إلى نقلهم لروايات تتحدث عن سوء معاملة جبريل (ﷺ) لنبي محمد (ﷺ)، ورفض البُرَاقُ الامتثال لأمر جبريل (ﷺ) ليركبه النبي محمد (ﷺ)، وأنه (ﷻ) أسري به من بيت أم المؤمنين عائشة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، وتارة من بيت أم هانئ (رضي الله عنها)، وتارة من مكان أخرى.

من المؤكد أن هذه الروايات جميعاً لا تقوى على المناقشة والتحليل، وسرعان ما سقطت لفسادها، وعدم قدرتها على المناقشة، منها أن جبريل (ﷺ) لم يصح عنه تعامل مع النبي محمد (ﷺ) خلال فترة الرسالة بل محباً له حسن التعامل معه، فهو مأمور من الله (ﷻ) أن يوصل ما يؤمر به إلى الرسول محمد (ﷺ) من تشريعات وأوامر تخص الدعوة.

كما أن البُرَاقُ حيوان مأمور من ربه (ﷻ) بأن ينقل رسوله (ﷺ) إلى حديث يؤمره الله (ﷻ)، فلماذا هذا التعامل مع النبي محمد (ﷺ)، ولم يحصل منه ذلك أبداً من قبل.

من المؤكد أن هذه الرواية وغيرها من روايات السير والمغازي التي تم التأشير عليها من الإسرائيليات حصراً للإساءة إلى الرسول محمد (ﷺ) والقول للمسلمين بأن جبريل (ﷺ) تعامل مع رسولكم بهذا الأسلوب، بل حتى البُرَاقُ الذي لم يحصل له من قبل أن تمرّد، وبلا شك هذا فيه إساءة لجبريل (ﷺ) أولاً ثم لنبي محمد (ﷺ) ثانياً، وللبراق ثالثاً.

ونذهب ونؤكد مجدداً أن ما قدمه في أحيان كثيرة أصحاب السيرة والمغازي كان مرفوضاً عند أصحاب الحديث (السنن)، لا سيما تلك الروايات التي فيها إساءة بالغة للرسول (ﷺ)، ولو كان فيها شيء من الصحة لذكروها وعلقوا عليها، أما أنهم أهملوها بهذا الشكل يدل على فسادها عندهم، ولهذا لم يحاولوا حتى ذكرها ومناقشتها.

ومن أجل حل كل هذه المشاكل التي وقع فيها أصحاب السير والمغازي وعدداً من أصحاب التفسير، وتجاوز التناقضات التي رافقت رواياتهم مع ما قدمه أصحاب الحديث (السنن) من دقة الرواية وصحتها ذهب البعض من علماء السيرة إلى التوفيق بين هذه الروايات لا سيما تلك التي تتحدث عن طبيعة الإسراء والمعراج، هل تم بالروح فقط أم بالروح والجسد معاً، والخروج منها برواية سليمة متوافقة حتى لا يفقد الحدث أهميته عند عموم المسلمين قالوا بأن الإسراء كان على مرتين مرة في النوم، ومرة في اليقظة، واستدلوا بذلك على أدلة لهم، وفي مقدمتهم السهيلي في كتابه الروض الأنف.

وقد برر الإمام السهيلي رأيه هذا من أن الإسراء تم مرة في النوم، وجاء هذا تهيئة وإعداداً للرحلة المباركة بالجسد والروح إلى السماء ثم إلى سدرة المنتهى عندها جنة المأوى، وهي بلا شك إعداد للرسول محمد (ﷺ) لتحمل السفر إلى السماء وهي شبيهة إلى ما حصل له (ﷺ) عندما شق صدره وهو فتى لا يتجاوز السنتين لتحمل مسؤولية الرسالة والالتقاء بالوحي السماوي جبريل (ﷺ)، والثانية لتحمل الرحلة السماوية المباركة إلى السماء والله أعلم.

وفي ختام هذه الدراسة يمكننا أن نستنتج الملاحظات الآتية:

- ١- عند التعامل مع روايات أصحاب السير والمغازي يجب مراعاة الدقة والموضوعية في قبول أو رفض أي رواية لا تتوافق مع المنهج العلمي لقبول الرواية وسلامة صحتها والتي لا تلحق أي إساءة أو تعمل على التضليل والإساءة للإسلام ولرسوله (ﷺ) ولأصحابه كافة.
- ٢- إن الإسراء والمعراج حادثة لها دلالاتها الفقهية والمنطقية، والتي جاءت تكريماً للرسول محمد (ﷺ)، غير أن الواضعين والمدلسين والكذابين من اليهود، وغيرهم، أضافوا إليها مقاطع أخرجت عن كونها حادثة اتسمت بالإعجاز الرباني، وأصبحت مثار جدل عند علماء الإسلام كافة مما أفقدها أهميتها وخصوصيتها بحيث دفع البعض من المعاصرين إلى التشكيك بها وبعدها أو رفضها أصلاً.
- ٣- إن ما حصل في عرض الإسراء والمعراج عند عموم علماء الإسلام يدفع بنا إلى القول أنه يجب على المتخصصين في كتابة السيرة النبوية الصحيحة السليمة البعيدة عن الغلو



والمبالغة والتهوين والطعن مراجعة شاملة وحقيقية لكافة الروايات التي من خلالها يمكن  
الإساءة إلى الرسول محمد (ﷺ) وإلى أصحابه وأمته.

### الخاتمة

بعد أن تمت مناقشة كافة الروايات ذات العلاقة بحادثتي الإسراء والمعراج المباركتين نقول بعد الحمد لله (ﷺ)، والثناء عليه على نعمة الإسلام نقول:

أن رسول الله (ﷺ) تعرض خلال دعوته في مكة وعلى وجه الخصوص لشتى أنواع الاضطهاد والمحن والقسوة والتحدي لهذا وصفه الله (ﷻ) من أولي العزم لما تعرض له من أذى بمختلف أشكاله وأنواعه من قبل مشركي مكة وكفار قريش، فبعد أن كانوا يصفونه بالصادق الأمين قبل البعثة، نراهم بعد البعثة النبوية وبكل جرأة يتهمونه بالكذب تارة، أو أنه شاعر تارة أخرى، وبالسحر وبالجنون أو أنه شاعر، إضافة إلى الاعتداء الجسدي قولاً وعملاً، فلقد سد كفار مكة عموماً، وفي مقدمتهم كفار قريش أمام دعوة الإسلام كافة الطرق، وفرضوا عليها طوقاً عظيماً وأندروا القبائل العربية المتحالفة معها بالإيلاف بالويل إذا تعاونوا مع الرسول (ﷺ) أو أصحابه أو حتى سمعوا منه مقالته، وهكذا أحكمت قريش سلطانها وفرضت جبروتها على الدعوة وأصحابها والمؤمنين بها، وأصبح الرسول (ﷺ) نفسه في خطر كبير بعد وفاة عمه أبو طالب الحامي له في مكة، غير أنه كان ماضياً في طريق نشر دعوة التوحيد بالله (ﷻ) لا يهاب أحداً صابراً محتسباً لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا حرب محارب ولا حصار كافر ولا كيد معاند مستهزئ، فلقد عصمه الله من أذى وسوء.

بعد كل هذا الاضطهاد والجحود من كفار مكة والطائف، حان وقت المنحة العظيمة للرسول محمد (ﷺ) من ربه (ﷻ)، فكانت رحلة الإسراء والمعراج على قدر من رب العالمين فيعرج به من دون الخلائق قاطبة يكرمه على صبره وجهاده من أجل نشر دعوة التوحيد الخالصة لله (ﷻ) ليلتقي بربه (ﷻ)، ويطلعه على عوالم الغيب دوناً عن الخلائق كافة، ويجمعه مع إخوانه من الأنبياء والرسل في صعيد واحد، لأنهم جميعاً دعوا إلى توحيد الله (ﷻ) دون غيره، فكان رسول الله (ﷺ) إماماً يؤمهم في صلاة موحدة في المسجد الأقصى المبارك، ليعلن للبشرية كافة وحتى قيام الساعة بأن الأديان السماوية واحدة لأنها جميعاً تخرج من مشكاة واحدة، وأن الصلاة واحدة وهي عبادة الله (ﷻ) دون غيره، وأن المسجد الحرام في مكة هو قبلة للمسلمين كافة وأن المسجد الأقصى لا يقل في قدسيته عن مكة المكرمة، وهو القائل (ﷺ): " لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ (ﷺ)، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى " (١٦٦).

فإذا كانت رحلة الإسراء والمعراج هي تكريم عظيم للرسول (ﷺ) وتبشيراً له فهي أيضاً جاءت اختباراً حقيقياً لمن دخل الإسلام وأمن بدعوة الرسول محمد (ﷺ) في هذه المرحلة بالذات، فكانت الدعوة الإسلامية في مكة في هذه المرحلة تسير نحو التحول من مرحلة بناء الفرد إلى

مرحلة بناء المجتمع الذي عمل على بناء دولة لمحاربة طواغيت الكفر والشرك في عموم شبه الجزيرة العربية وخارجها.

فجاءت الرحلة المباركة والكشف عنها وعدم إخفاءها لتمحيص من دخل الإسلام من أهل مكة وأطرافها وليتلقى الإسلام من ضعاف النفوس والمتشككين والمتمردين ومن الذين في قلوبهم مرض، ويستخلص منهم المؤمنين الأقياء المخلصين لله (ﷺ) ولرسوله ولدعوة التوحيد والذين سيعهد إليهم إقامة دولة الإسلام على أرض يثرب المباركة، والذي سيتطلب منهم الجهاد والعمل الدؤوب، وبذل النفس والمال في سبيل إقامة الحق، ونشر التوحيد وإزالة الشرك والوثنية، إلى غير رجعة وتحقيق عالمية الرسالة الإسلامية للعالم كافة.

وبعد عملية التنقيح والاستقصاء هذه يمكننا القول وبكل اطمئنان أن رحلة الإسراء والمعراج هي معجزة عظيمة خصها الله (ﷺ) لرسوله محمد (ﷺ) دوناً عن غيره من الأنبياء والرسل، وكانت مكافأة له على صبره وجهاده في تبليغ دعوة التوحيد إلى أهل مكة كافة ومن حولها من القرى، فبهذه الرحلة زالت كل الأسباب والمسببات التي تحول دون ذهاب الرسول (ﷺ) إلى السماء بكامل روحه وجسده بوسائل لم يعرفها البشر حتى الآن، لأن العلم الحديث يقف متعجباً لحدوث هذه الرحلة بالوسائل التي ذهبت إلى ذكرها المصادر، غير أن هؤلاء غاب عنهم بأنها آية ومعجزة تزول فيها كافة الأسباب العتية عند البشر القاصرين عن فهم نواميس الكون حتى يومنا هذا على الرغم مما وصل إليه الإنسان من تطور في وسائل الاتصال والانتقال عبر مجاهيل الكون.

والآيات المعجزات الأخرى الدالة على أنها معجزة، وأنها حدثاً غير عادي ما أخبر به رسول الله قريش بأنه أسري وعرج به إلى السماء في تلك الليلة، وأنه أخبرهم بآيات دالة على حدوث هذه الرحلة إخباره عن جفل البعير وشربه للماء، وقدام عير بني فلان في يوم كذا، كلها أدلة على أنها معجزة كاملة لا يشوبها ما يفسدها.

وأخيراً نسأل لماذا يسعى البعض إلى التشكيك، ورفض ثوابت الأمة مع علمه أنها حقيقة لأتقبل الشك والنقاش هل هو ينساق وراء القاعدة التي تقول (خالف تُعرف).



### هوامش البحث:

ملاحظة: سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصادر والمراجع عند ذكرها لأول مرة مما يغنينا عن اعداد جريدة للمصادر والمراجع.

- (١) سورة الإسراء، الآية، ١.
- (٢) سورة الإسراء، الآية، ٦٠.
- (٣) محمد بن رزق بن طرهوني، لإسراء والمعراج \_ الرَّوَابِيَةُ الْمُتَكَامِلَةُ الصَّحِيحَةُ الْوَحِيدَةُ \_ (الرياض، د.ت)، ١.
- (٤) لمزيد ينظر كتب الدلائل والشمائل للوقوف على ذلك.
- (٥) نشوان بن سعيد الحميري اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق حسين بن عبد الله العمري و مطهر بن علي الإيراني ويوسف محمد عبد الله ( ط١، بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر، ١٩٩٩)، ٣٠٦٤/٥.
- (٦) اليمني، شمس العلوم، ٣٠٦٤/٥؛ زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد ( ط٥، بيروت، المكتبة العصرية، صيدا الدار النموذجية، ١٩٩٩)، ١٤٧.
- (٧) سورة الإسراء، الآية، ١.
- (٨) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي ( ط١، بيروت، دار الكتب العلمية ٢٠٠٠)، ٣٩٩/٦؛ محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب ( ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤)، ١٥/١٠.
- (٩) محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين (د. م، دار الهداية، د.ت)، ٣٨ / ٢٨٢.
- (١٠) المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، ٣٩٩/٦؛ الرازي، مختار الصحاح، ١٤٧؛ ابن منظور، لسان العرب، ١٥/١٠.
- (١١) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر ( ط١، دم، دار طوق النجاة، ١٤٢٢)، ١٤٩/٤؛ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا الناشر ( ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠)، ٣٩١/٢.
- (١٢) أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، المصنف، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ( ط٢، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣)، ٣٢١/٥؛ أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي، مسند الحميدي، حقق نصوصه وخرج أحاديثه حسن سليم أسد الداراني ( ط١، سوريا، دار السقا، دمشق، ١٩٩٦)، ٢١٣/١؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک، ٣٩١/٢. راما
- (١٣) الحميدي، مسند الحميدي، ٢١٣/١؛ الحاكم النيسابوري، ٣٩١/٢، البراق: ذَابَّةٌ يَرْكَبُهَا الْأَنْبِيَاءُ (ﷺ) مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْبُرْقِ، المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، ٣٩٩/٦، الْبُرْقُ فَرَسٌ جَبْرِيْلٌ، (ﷺ) المصدر نفسه، ٣٩٩/٦؛ ابن منظور، لسان العرب ١٥/١٠، وَالْبُرْقُ اسْمٌ ذَابَّةٍ رَكَبَهَا النَّبِيُّ (ﷺ)، لَيْلَةُ الْمِعْرَاجِ، اليمني،

- شمس العلوم، ٤٨٥/١؛ الرازي، مختار الصحاح، ٧٣؛ ابن منظور، لسان العرب، ١٥/١٠، وتُذكر في الحديث: وَهُوَ الدَّابَّةُ الَّتِي رَكِبَهَا (ﷺ) لَيْلَةَ الإسْرَاءِ؛ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِنُصُوعِ لُونِهِ وَشِدَّةِ بَرِيْقِهِ، وَقِيلَ: لِسُرْعَةِ حَرَكَتِهِ شَبَّهَ فِيهَا بِالْبَرِّقِ. وشيءٌ بَرَّاقٌ: ذُو بَرِّقٍ ابن منظور، لسان العرب، ١٥/١٠.
- (١٤) مغازي رسول الله (ﷺ) برواية أبي الأسود، جمع وتحقيق محمد مصطفى الأعظمي، (ط١ الرياض، ١٩٨١)، ١٢.
- (١٥) محمد بن إسحاق، السيرة النبوية، تحقيق سهيل زكار (ط١، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٨)، ٢٩٥.
- (١٦) المصدر نفسه، ٢٩٥.
- (١٧) المصدر نفسه، ٢٩٧.
- (١٨) همزني: الهمز: هَمَزَهُ يَهْمِزُهُ هَمَزًا، الزبيدي تاج العروس، ٣٨٨/١٥، والهمز: الدفْعُ والضربُ، وقد هَمَزَهُ، مثلُ نَهْرَهُ وَلَهْرَهُ وَلَمَرَهُ، أَي دَفَعَهُ وَضَرَبَهُ، ابو منصور محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب (ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١)، ٩٦/٦؛ الرازي، مختار الصحاح، ٧٠٥؛ الزبيدي تاج العروس، ٣٨٨/١٥، وَهَمَزَ الدَّابَّةَ يَهْمِزُهَا هَمَزًا: عَمَزَهَا. الهمز: الضَّغْطُ. الزبيدي تاج العروس، ٣٨٨/١٥، الهمَّاز والهمزة: الَّذِي يَهْمِزُ أَحَاهُ فِي قَفَاهُ مِنْ خَلْفِهِ، الهروي، تهذيب اللغة ٩٦/٦؛ الزبيدي تاج العروس، ٣٨٨/١٥.
- (١٩) ابن إسحاق، السيرة النبوية، ٢٩٥؛ وينظر عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي (ط٢، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥٥)، ٣٩٨/١.
- (٢٠) شَمَسَ يُقَالُ: شَمَسَ الفرس: إذا لم يُمكن أحدا من ظَهْرِهِ وَلَا من الإسْرَاجِ والإلْجَامِ، وَلَا يَكَادُ يَسْتَقَرُّ، ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٩٨/١.
- (٢١) ابن إسحاق، السيرة النبوية، ٢٩٥؛ وينظر، ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٩٨/١.
- (٢٢) ابن هشام: السيرة النبوية، ٣٩٧/١.
- (٢٣) المصدر نفسه، ٣٩٨/١.
- (٢٤) المصدر نفسه، ٤٠٠/١.
- (٢٥) ابن هشام: السيرة النبوية، ٤٠٠/١.
- (٢٦) المصدر نفسه، ٤٠٢/١\_٤٠٤.
- (٢٧) سورة الإسراء، الآية، ٦٠.
- (٢٨) ابن هشام: السيرة النبوية ٤٠٢/١\_٤٠٤.
- (٢٩) المصدر نفسه، ٣٩٨/١.
- (٣٠) ابن هشام: السيرة النبوية، ٣٩٨/١.
- (٣١) أبو عبد الله محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق إحسان عباس (ط١، بيروت، دار صادر، ١٩٦٨)، ١٦٦/١.
- (٣٢) سورة الإسراء، الآية، ١.

- (٣٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢١٣/١-٢١٥.
- (٣٤) أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري، أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي (ط١)، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٦)، ٢٥٥/١.
- (٣٥) المصدر نفسه، ٢٥٥/١.
- (٣٦) المصدر نفسه، ٢٥٥/١.
- (٣٧) المصدر نفسه، ٢٥٦/١.
- (٣٨) سورة الإسراء، الآية، ٦٠.
- (٣٩) البلاذري أنساب الأشراف، ٢٥٦/١.
- (٤٠) المصدر نفسه، ٢٥٦/١.
- (٤١) المصدر نفسه، ٢٥٦/١.
- (٤٢) المصدر نفسه، ٢٥٦/١.
- (٤٣) البلاذري أنساب الأشراف، ٢٥٦/١.
- (٤٤) أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية (ط١)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢ هـ)، ٤١٥/٣.
- (٤٥) سورة الزمر، الآية، ٤٣.
- (٤٦) سورة الإسراء، الآية، ٦٠.
- (٤٧) السهيلي، الروض الأنف، ٤١٥/٣.
- (٤٨) المصدر نفسه، ٤١٥/٣.
- (٤٩) المصدر نفسه، ٤١٦/٣.
- (٥٠) سورة الإسراء، الآية، ٦٠.
- (٥١) السهيلي، الروض الأنف، ٤١٦/٣.
- (٥٢) المصدر نفسه، ٤١٦/٣.
- (٥٣) السهيلي، الروض الأنف، ٣٩٥/٢-٣٩٦؛ نقلاً عن ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٩٦/١.
- (٥٤) السهيلي، الروض الأنف، ٤١٧/٣.
- (٥٥) المصدر نفسه، ٢١٦/٢-٢١٧.
- (٥٦) السهيلي، الروض الأنف، ٤١٨/٣.
- (٥٧) المصدر نفسه ٤٣٠/٣.
- (٥٨) الصَّفْرَاءُ : صَنَمًا بَعْضُهُ مِنْ ذَهَبٍ فَكَسَّرَهَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يَوْمَ الْفَتْحِ، المصدر نفسه، ٤٣٠/٣، وهذا قول لا يجوز القول به أبداً لا من جهة لجبريل (ﷺ) ولا من جهة النبي محمد (ﷺ) لأن رسول الله منذ أن خلقه الله (ﷻ) فهو على التوحيد وينبذ الأصنام والأوثان وكره لها فطرياً، فهذا القول الذي ذهب إليه الروايات لتبرير ما فعله البراق عندما أراد الرسول (ﷺ) ركوبه مرفوض البتة، ولا يجوز القبول به أو الأخذ به.

- (٥٩) السهيلي، الروض الأنف، ٢/٢١٦-٢١٧.
- (٦٠) أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري (ط١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٧)، ١/٦٥١.
- (٦١) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، تحقيق علي شيري (ط١، د. م، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٨)، ١/١٣٦.
- (٦٢) المصدر نفسه، ١/١٣٦.
- (٦٣) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاکر (ط١، د. م، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠)، ١٧/٣٣٢.
- (٦٤) المصدر نفسه، ١٧/٣٣٢.
- (٦٥) المصدر نفسه، ١٧/٣٣١.
- (٦٦) الطبري، جامع البيان، ١٧/٣٣٢.
- (٦٧) سورة الإسراء، الآية، ١.
- (٦٨) الطبري، جامع البيان، ١٧/٣٣٧.
- (٦٩) أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، و أحمد محمد صيرة، و أحمد عبد الغني الجمل، و عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه عبد الحي الفرماوي (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤)، ٣/٩٤.
- (٧٠) لمزيد على الرواية كاملة ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق، محمد حسين شمس الدين (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ)، ٥/٤.
- (٧١) لمزيد على الرواية كاملة ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٥/٩\_١٠.
- (٧٢) لمزيد ينظر: المصدر نفسه، ٥/١٦.
- (٧٣) لمزيد ينظر: المصدر نفسه، ٥/١٨.
- (٧٤) لمزيد ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٥/١٨.
- (٧٥) لمزيد ينظر: المصدر نفسه، ٥/١٨\_١٩.
- (٧٦) لمزيد ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٥/١٩.
- (٧٧) لمزيد ينظر: المصدر نفسه، ٥/٢٣.
- (٧٨) لمزيد ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٥/٣٠.
- (٧٩) لمزيد ينظر: المصدر نفسه، ٥/٣٠.
- (٨٠) لمزيد ينظر: المصدر نفسه، ٥/٣٨.
- (٨١) لمزيد ينظر: المصدر نفسه، ٥/٣٨.
- (٨٢) لمزيد ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٥/٣٩.
- (٨٣) لمزيد ينظر: المصدر نفسه، ٥/٤٠.

- (٨٤) لمزيد ينظر: المصدر نفسه، ٤٠/٥.
- (٨٥) لمزيد ينظر: المصدر نفسه، ٤٠/٥.
- (٨٦) سورة الإسراء، الآية، ١.
- (٨٧) سورة الإسراء، الآية، ١.
- (٨٨) سورة الصف، الآية، ١٠٢.
- (٨٩) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤١/٥؛ السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد (بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٦)، ١٠٥/٢.
- (٩٠) ابن كثير، السيرة النبوية، ١٠٦/٢.
- (٩١) لمزيد ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤٢/٥.
- (٩٢) سورة الصف، الآية، ٨.
- (٩٣) سورة الإسراء، الآية، ١.
- (٩٤) محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير (ط١، القاهرة، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧)، ١٤٠.
- (٩٥) محمد سعيد رمضان، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة (ط٢٥، دمشق، دار الفكر، ١٤٢٦هـ)، ١١٣.
- (٩٦) المرجع نفسه، ١١٤.
- (٩٧) علي محمد محمد، السيرة النبوية - عرض وقائع وتحليل أحداث - (ط٧، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨)، ٢٢٢.
- (٩٨) صالح احمد الشامى، السيرة النبوية، (ط٢، المكتب الإسلامي، ٢٠٠٢)، المحتويات وأصول الكتاب.
- (٩٩) محمد احمد جاد المولى، محمد (ﷺ) المثل الكامل (ط١، بيروت: ١٩٧٢)، ٤٢٥.
- (١٠٠) صفى الرحمن، الرحيق المختوم (ط١، بيروت، دار الهلال، د.ت)، ١٢٤.
- (١٠١) البخاري، صحيح البخاري، ٢٧٣٠/٤.
- (١٠٢) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩)، ٤٨٠/١٣.
- (١٠٣) سورة مريم، الآية، ٥٧.
- (١٠٤) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري الشهير بمسلم، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ١٤٥/١.
- (١٠٥) مسلم، صحيح مسلم، ١٠٢/١.
- (١٠٦) المصدر نفسه، ١٤٨/١.

- (١٠٧) لمزيد عن الروايات التي تدور حول حادثة الإسراء والمعراج وفيها عرض مسهب للأحداث ينظر، المصدر نفسه، ١٤٥\_١٥٩.
- (١٠٨) أبو عيسى محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي سنن الترمذي، تحقيق، بشار عواد معروف (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨)، ١٥٢/٤.
- (١٠٩) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢٣/٥.
- (١١٠) أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، السنن الصغرى للنسائي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة (ط٢، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٩٨٦)، ٢٢١/١.
- (١١١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٩/٥.
- (١١٢) المصدر نفسه، ١٠/٥.
- (١١٣) للمقارنة ينظر، ابن كثير، المصدر نفسه، ٤١/٥؛ السيرة النبوية، ١٠٥/٢.
- (١١٤) الزبيدي، تاج العروس، ٩٥/٦.
- (١١٥) أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب (ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١)، ٢٢٩/١.
- (١١٦) أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون (د.ت، دار الفكر، ١٩٧٩)، ٣٠٤/٤؛ الهروي، تهذيب اللغة، ٢٢٩/١؛ مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي (بيروت، المكتبة العلمية، ١٩٧٩)، ٣٠٢/٣.
- (١١٧) الهروي، تهذيب اللغة، ٢٢٩/١.
- (١١٨) الزبيدي، تاج العروس، ٩٥/٦.
- (١١٩) ابن الأثير، الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣٠٢/٣.
- (١٢٠) الزبيدي، تاج العروس، ٩٥/٦.
- (١٢١) الهروي، تهذيب اللغة، ٢٢٩/١؛ ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣٠٢/٣؛ الزبيدي، تاج العروس، ٩٥/٦.
- (١٢٢) ابن فارس معجم مقاييس اللغة، ٣٠٤/٤.
- (١٢٣) المصدر نفسه، ٣٠٤/٤؛ ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣٠٢/٣.
- (١٢٤) ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣٠٢/٣؛ الزبيدي، تاج العروس، ٩٥/٦.
- (١٢٥) سورة، المَعَارِج، الآية، ٣.
- (١٢٦) سورة المَعَارِج، الآية ٤.
- (١٢٧) الهروي، تهذيب اللغة، ٢٢٩/١؛ الزبيدي، تاج العروس، ٩٥/٦.
- (١٢٨) أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (ط١، د.ت، عالم الكتب، ٢٠٠٨)، ١٤٧٩/٢.
- (١٢٩) البخاري، صحيح البخاري، ٤٣/٥.
- (١٣٠) سورة النجم، الآيات، ١-١٨.

- (١٣١) ابن إسحاق، السيرة النبوية، ٢٩٥\_٢٩٦.
- (١٣٢) المصدر نفسه، ٢٩٦.
- (١٣٣) ابن إسحاق، السيرة النبوية، ٢٩٧.
- (١٣٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ٢٦/٢.
- (١٣٥) المصدر نفسه، ٣٩/٢.
- (١٣٦) الطبقات الكبرى، ١٦٦/١.
- (١٣٧) انساب الأشراف، ٢٥٧/١.
- (١٣٨) جامع البيان، ٣٣٣/١٧.
- (١٣٩) الكامل في التاريخ، ٦٥١\_٦٥٤.
- (١٤٠) تفسير القرآن العظيم، ١٠/٥.
- (١٤١) المصدر نفسه، ٥/٥.
- (١٤٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٩٧/١.
- (١٤٣) أبو سعد عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي، شرف المصطفى (ط١، مكة، دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٤هـ)، ١٤٢/٢؛ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني أبو بكر البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥ هـ)، ٣٥٥/٢.
- (١٤٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ٤٧٤/٢.
- (١٤٥) المصدر نفسه، ٤٧٤/٢.
- (١٤٦) السيرة النبوية، ٢٩٧.
- (١٤٧) الطبقات الكبرى، ٢١٣\_٢١٥.
- (١٤٨) سالم محمد الحميدة، سيرة النبي محمد (ﷺ) الفترة المكية (ط١، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠١)، ٣٢٤.
- (١٤٩) الطبقات الكبرى، ١٦٦/١.
- (١٥٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٦٦/١.
- (١٥١) الحميدة، سيرة النبي محمد (ﷺ)، ٣٢٤١.
- (١٥٢) أنساب الأشراف، ٢٥٥/١.
- (١٥٣) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن \_ تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش (ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٦٤)، ١٣٩/٦.
- (١٥٤) المصدر نفسه، ١٣٩/٦.

- (١٥٥) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ط٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٤)، ٢/٢٠٩.
- (١٥٦) المصدر نفسه، ٢/٢٠٩.
- (١٥٧) المصدر نفسه، ٢/٢٠٩.
- (١٥٨) أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين، نهاية الأرب في فنون الأدب (ط١، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٢٣ هـ)، ١٦/٢٨٣.
- (١٥٩) نهاية الأرب، ١٦/٢٨٤.
- (١٦٠) الحميدة، سيرة النبي محمد (ﷺ)، ١/٣٢٤.
- (١٦١) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، زاد المعاد في هدي خير العباد، (ط٢٧، بيروت، مؤسسة الرسالة، الكويت، مكتبة المنار الإسلامية، ١٩٩٤)، ٣/٣٧.
- (١٦٢) تفسير القرآن العظيم، ٥/٤٠.
- (١٦٣) علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين، السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأئمة (ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٧ هـ)، ١/٥١٥.
- (١٦٤) سيرة النبي محمد (ﷺ)، ٣٢٥.
- (١٦٥) سورة الحج، الآية، ٤٧.
- (١٦٦) البخاري، صحيح البخاري، ٢/٦٠.